

د. محمد بن سرار اليامي

قيم التواصل الإنساني

دراسة في ضوء
وثيقة مكة المكرمة ووثيقة المدينة النبوية

دار الظاهرية

قيم التواصل الإنساني



الطبعة الأولى
١٤٤١ هـ - ٢٠٢١ م



الكويت- الجهراء- القيصرية القديمة- مجمع كابيتول مول- السرداب- محل ٢٤
Website : www .daradahriah .com
E-mail : daradahriah@gmail .com
(+965) 99627333 - (+965) 51155398

الموزعون المعتمدون

دار أندلسية للنشر والتوزيع
(الكويت)
darandalusia@hotmail.com
(+965) 94747176

دار التدمرية للنشر والتوزيع
(الرياض)
tadmoria@hotmail.com
(+966) 114925192

مكتبة الميمنة المدنية
(المدينة المنورة)
daralmimna@gmail.com
(+966) 558343947

مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع
(جدة)
hassan_hyge@hotmail.com
(+966) 504395716

المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع
(مكة المكرمة)
alasadi2000@hotmail.com
(+966) 125273037

مفكرون الدولية للنشر والتوزيع
(مصر الجديدة)
mofakroun@gmail.com
(+2) 01110117447

قيم التواصل الإنساني

دراسة في ضوء

وثيقة مكة المكرمة ووثيقة المدينة النبوية

إعداد

د. محمد بن سرار اليامي

دار الظاهرية للنشر والتوزيع





الإهداء

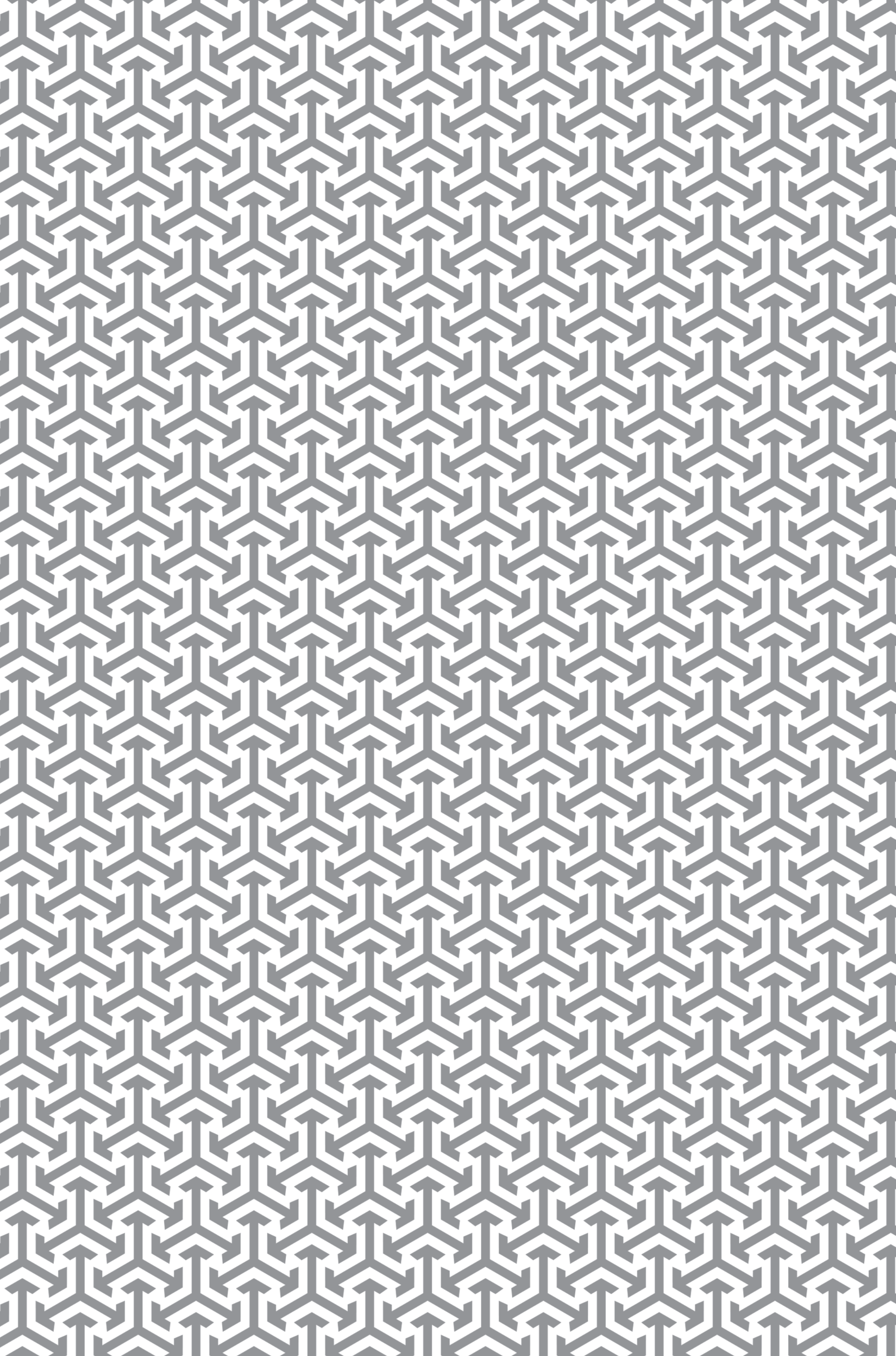
التجديد المعرفي والسلوكي له ضريبته...

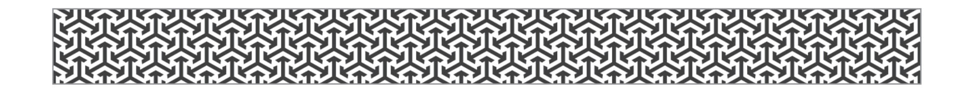
ومن حاول حرث قاع الأفكار، تطاير عليه من غبار الأضرار، والأشرار والأغمار، ما لا يصفه واصف، ولا يحده حاد، أو يعده عاد.

فإلى كل مجدد يجدد للأمة دينها، ويبني لها دنياها أهدي هذه الورقات عساها أن تكون مفتاحا لكل مغلق.

محبكم

محمد بن سرار اليامي





المقدمة

إن الحمد لله تعالى نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شرك له، وأشهدا أن نبينا محمد عبد ورسوله.

أما بعد:

فإن الإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه، لا يستطيع عيش الحياة بشكل منفرد، بل هو بحاجة ماسة وملحة لأخيه الإنسان، فقوام الحياة المادية ينبني على المنفعة الثنائية المتبادلة بين بني الإنسان، وقد جاء الإسلام ببناء هذه العلاقة الاجتماعية بين البشر بصورة حضارية وأخلاقية، تقوم على المشتركات الإنسانية والتعايش السلمي بين الناس، والتكافل والحوار والتفاهم بين كافة أطياف المجتمع؛ لتحقيق العيش الإنساني المحترم للجميع.

وقد دعا الإسلام إلى العديد من القيم العظيمة والمبادئ السامية، التي انعكست آثارها على الفرد والمجتمع والوطن بشكل عام، فمتى قام الكل الوطني بواجباته خير قيام، فإن ثمرات ذلك أكثر من أن تحصى، تتمثل في قوة النسيج الاجتماعي، والعجز عن اختراقه، وصناعة نهضة

رائدة في العلم والمعرفة في شتى المجالات، والحد من الأمراض، والقوة في الاقتصاد، والاستغلال الجيد للعقول المبدعة، والتطوير الدائم وبناء الوطن، وتَقَدُّمُ ركب الحضارة، بل والريادة في مصاف الأمم، وهيبة الوطن والمواطن.

وقد برزت هذه القيم والمبادئ السامية من خلال الوثيقة النبوية العظيمة التي أرسى النبي صلى الله عليه وسلم مبادئها فور هجرته إلى المدينة النبوية، وقد اشتملت هذه الوثيقة على كافة الأسس والمبادئ السامية التي تنظم العلاقة بين جميع طوائف وجماعات المجتمع بكافة مكوناته.

وقد تضمنت هذه الوثيقة العديد من القيم العليا والمبادئ السامية.

وتأكيدًا على هذه المضامين العظيمة التي احتوتها وثيقة المدينة، فقد قام كبار علماء العالم الإسلامي، وفي طليعتهم كبار مفتيها بإحياء مواد وبنود هذه الوثيقة بشكل معاصر يتوافق مع مفردات العصر الحالي، وقد أُطلق عليها «وثيقة مكة المكرمة»، وقد مثلت هذه الوثيقة الجديدة هديًا إسلاميًا يستمد ضيائه من معالم وثيقة المدينة الخالدة، تسعى إلى تحقيق الأمن والعدل والمساواة وبناء أسس التعايش بين البشر ونبذ الفرقة والصراع.

وقد قمت في هذا البحث -بتوفيق الله وتسديده- على دراسة قيم التواصل الإنساني التي تضمنتها وثيقة المدينة ووثيقة مكة المكرمة كذلك؛ لإبراز الدور الحضاري لهذه القيم الإنسانية الفريدة، ومدى حاجة البشرية إلى تفعيل وتطبيق هذه المبادئ في الوقت الراهن الذي يعيشه المجتمع العالمي.

فأسأل المولى سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يلهمني التوفيق والسداد والرشاد.

أسباب اختيار البحث:

أما أسباب اختيار هذا البحث فيظهر من خلال النقاط التالية:

١- إبراز مكانة وأهمية قيم التواصل الإنساني وما تمثله من هدي خالص للمجتمعات والأمم.

٢- إبراز مكانة وأهمية وثيقة المدينة المنورة ودورها في الإعلاء من شأن قيم التواصل الإنساني.

٣- إبراز مكانة وأهمية وثيقة مكة المكرمة ودورها في الإعلاء من شأن قيم التواصل الإنساني.

٤- تأصيل قيم التواصل الإنساني من خلال وثيقة المدينة النبوية، ووثيقة مكة المكرمة.

أسئلة البحث:

١- ما هي مكانة وأهمية قيم التواصل الإنساني؟

٢- ما الدور الذي قدمته وثيقة المدينة المنورة في الإعلاء من شأن قيم التواصل الإنساني؟

٣- ما الدور الذي قدمته وثيقة مكة المكرمة في الإعلاء من شأن قيم التواصل الإنساني؟

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: التعايش السلمي في ضوء صحيفة المدينة،

شكري ناصر عبد الحسن، ورقة عمل مقدمة إلى مركز دراسات الكوفة، بالتشارك مع مجموعة من الباحثين، تناول فيها الباحثون دراسات في التأصيل الدستوري في الإسلام وفق وثيقة المدينة، قام على نشرها مركز دراسات الكوفة (جامعة الكوفة)، عام ٢٠١٤م، وقد تناول الباحث في هذه الورقة قضية التعايش السلمي في ضوء صحيفة المدينة، وخلص فيه إلى أن الوثيقة قد قررت أن المسلمين أمة واحدة، رغم اختلاف قبائلهم وانتماءاتهم، وتفاوت مستوياتهم، وحجم طموحاتهم وأنواعها، رغم اختلاف حالاتهم المعيشية، والاجتماعية وغير ذلك. وأن الصحيفة لم تقتصر على تنظيم علاقات المسلمين مع أنفسهم وحسب، ولكن وضعت قواعد كلية وأسس عملية من أجل تعايش المسلمين مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى. وتختلف دراستي عن هذه الدراسة، في أن دراستي لم تتناول قضية التعايش السلمي فحسب، بل تناولت العديد من قيم التواصل الإنسانية الأخرى مثل التكافل والتسامح والحوار والمواطنة وغير ذلك، سواء في وثيقة المدينة النبوية أو في وثيقة مكة المكرمة.

الدراسة الثانية: وثيقة المدينة والمواطنة، بتول حسين علوان، ورقة عمل مقدمة إلى مركز دراسات الكوفة، بالتشارك مع مجموعة من الباحثين، تناول فيها الباحثون دراسات في التأصيل الدستوري في الإسلام وفق وثيقة المدينة، قام على نشرها مركز دراسات الكوفة (جامعة الكوفة)، عام ٢٠١٤م، وقد تناولت الباحثة في هذه الورقة قضية المواطنة في وثيقة المدينة، وخلصت نتيجة الدراسة إلى أن

مفهـوم المواطنـة وإن كان يعد مـن المفاهيم الحديثة نسـبيًا إلا أن له جذورًا تاريخيـة سـابقة، وهـذا ما أكـدت عليه وثيقـة المدينـة، فقد أكـدت على أن مفهـوم المواطنـة وفـق وثيقـة المدينة يعنـي انتماء الفـرد إلى الوطـن، وكذا المسـاواة التامـة بين المواطنيـن الذين ينتمون إلـى دولة معينة فـي الحقوق والواجبـات بغـض النظـر عـن الانتمـاءات الدينيـة أو العرقيـة أو القومية أو المذهبيـة أو غيرهـا مـن الانتمـاءات. وتختلـف دراسـتي عن هذه الدراسـة فـي أن دراسـتي لـم تقتصـر فقـط علـى تنـاول قضيـة المواطنة بـل تناولت قضايـا أخـرى مثـل قضايـا التسـامح والإيجابيـة والمبـادرة، ومكافحـة الإرهـاب والتعايـش وغيـر ذلـك مـن القضايـا، سـواء فـي وثيقـة المدينـة النبويـة أو فـي وثيقـة مكـة المكرمة.

خطة البحث:

وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي:

- **المقدمـة**، وفيها أسـباب اختيار البحث، أسـئلة البحث، الدراسـات السـابقة، خطة البحث، منهـج البحث، إجـراءات البحث.

- **التمهيد**، وفيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

- **المبحث الأول**: قيم التواصل الإنسانية العليا، وفيه ثلاثة مطالـب:

المطلب الأول: التكافل.

المطلب الثاني: التعايش.

المطلب الثالث: التسامح.

- **المبحـث الثانـي**: قيـم التواصـل الإنسـانية الحضاريـة، وفيـه ثلاثة

مطالب:

المطلب الأول: العدالة.

المطلب الثاني: المواطنة.

المطلب الثالث: الحوار.

-**المبحث الثالث:** قيم التواصل الإنسانية الخُلقية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المبادرة الإيجابية.

المطلب الثاني: مكافحة الإرهاب.

المطلب الثالث: مكافحة الفساد.

- **الخاتمة،** وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

- **الفهارس،** وتشمل: فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

منهج البحث:

اتبعت في دراستي المنهج التحليلي(١)، والاستقرائي(٢)، وذلك

(١) المنهج التحليلي: «هو عملية تعريف وتقويم للأجزاء التي تكون منها الكل، وهو وسيلة للحصول على معرفة غنية وجديدة... تمكن الباحث من التمييز بين ما هو أساسي وما هو ثانوي من عناصر الظاهرة». المكتبات والمعلومات والتوثيق، سعد الهجرسي، وسيد حسب الله (١/ ٥١).

(٢) المنهج الاستقرائي: الاستقراء: في اللُّغَة التفحص والتتبع وفي اصْطِلَاح المنطقيين هُوَ الْحجَّة الَّتِي يسْتَدلّ فِيهَا من استقراء حكم الجزئيات على حكم كليها، وفي اصطلاح الأصوليين: تصفح أمور جزئية ليحكم بحكمها على مثلها. ينظر: روضة الناظر، ابن قدامة (١/ ٩٥)، التعريفات للجرجاني (١/ ١٨)، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الأحمد نكري (١/ ٧٢).

بطريقـة تأصيليـة مـن خـلال دراسـة موضوعـات البحـث ومسـائله على ما جـاء بشـأنها مـن نصوص شـرعية فـي الكتـاب والسـنة، وعلى فهـم علماء الأمـة وسـلفها لهـذه النصوص.

إجراءات البحث:

جاءت إجراءات البحث على النحو الآتي:

١- إثبـات الآيات القرآنية برسـم المصحف العثمانـي، وعزو الآيات الكريمة إلى سـورها وذكـر أرقامها وذلـك بجانب الآية.

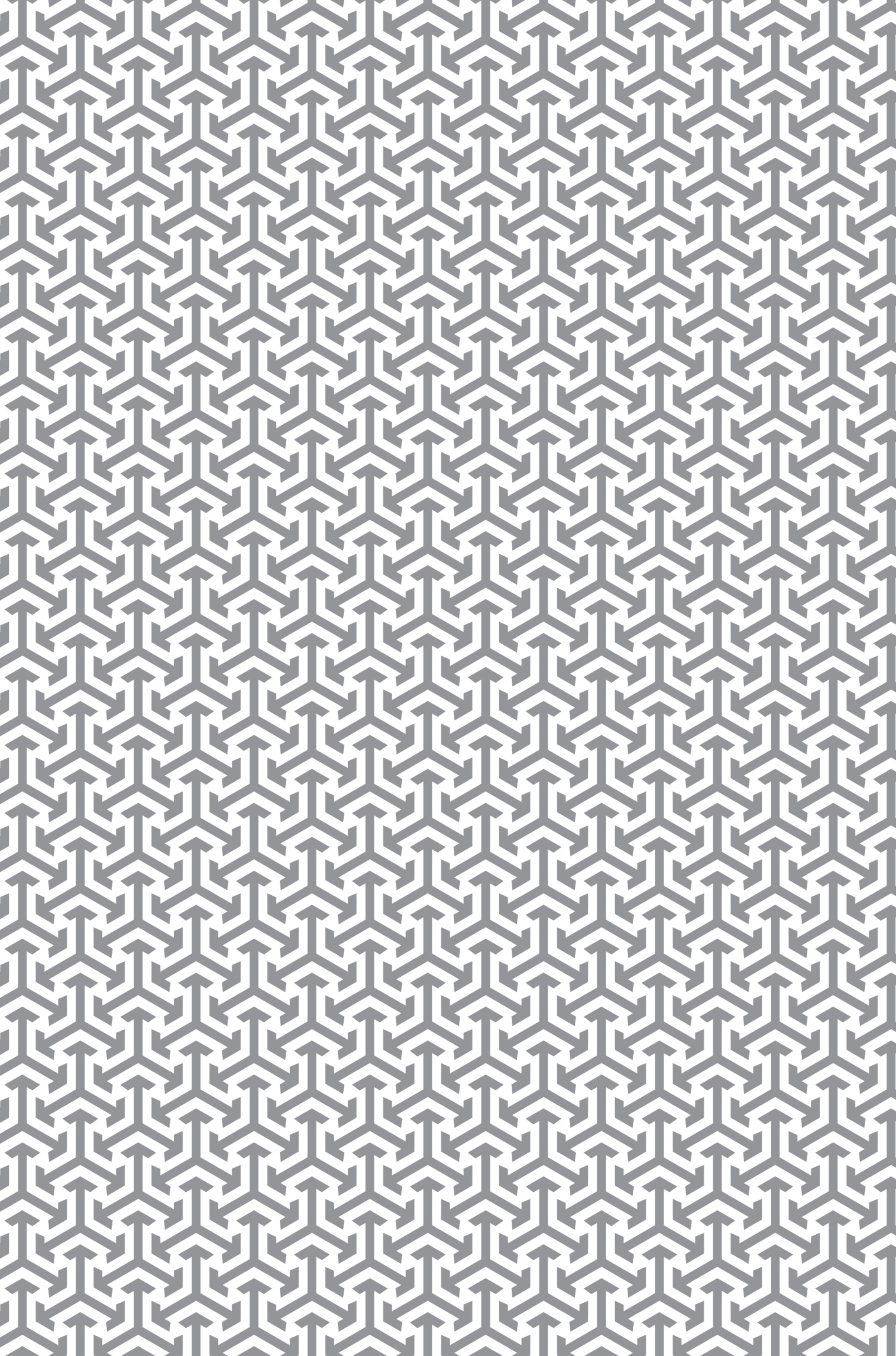
٢- تخريـج الأحاديـث مـن مظانهـا المعتمـدة، ونقـل حكـم العلماء المتخصصيـن إن أمكـن، بـاذلاً الجهـد في التحقـق من ذلك إلا مـا كان في الصحيحيـن أو أحدهمـا فأكتفـي بتخريجـه بذكـر المرجع ورقـم الحديث.

٣- الرجـوع إلـى المصـادر الأصيلـة فيمـا يخـص موضـوع البحث، ونسـبة الأقـوال إلـى أصحابهـا، وترتيبهـا حسـب التسلسـل التاريخـي قدر الوسع.

٤- تذييـل البحـث بفهـرس المراجـع والمصـادر، وفهـرس الموضوعات.

وختامًـا أسـأل اللـه سـبحانه وتعالـى أن يوفقنـي ويسـددني ويلهمني الرشـاد والصواب.

وصلـى اللـه على محمـد وعلى آله وصحبه وسـلم، والحمـد لله رب العالمين.





التمهيد

وفيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث

أولاً: تعريف القيم لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف القيم لغة:

القيم: جمع قيمة، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. يقال: قومت السلعة يعني ثمنتها، وَأمر قيم: مُسْتَقِيم. وقِوام الأمر: نظامه وعماده. وقيمَة الشَّيْء: قدره[١].

ب- تعريف القيم اصطلاحًا:

عُرفت القيم بتعاريف منها:

- «الفضائل الدِّينيّة والخُلقيّة والاجتماعيّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنسانيّ»[٢].

- «مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه»[٣].

ثانيًا: تعريف التواصل لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف التواصل لغة:

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ٢٠١٧)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٥٩٢)، مختار الصحاح (ص: ٢٦٣)، المعجم الوسيط (٢/ ٧٦٨).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٨٧٨).

(٣) التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية، محمد إبراهيم كاظم، ص ١١١.

التواصل: مصدر وصل: وصلت الشئ وصلاً وصلة: أي ضممته، ووَصَلَ إليه وُصُولاً، أي بلغ. والوَصْلُ: ضدُّ الهِجرانِ. وبينهما وُصْلَةٌ، أي اتِّصالٌ وذريعة. وتواصل الشَّخصان وغيرُهما: اجتمعا واتَّفقا، ضدّ تصارما وتقاطعا[١].

ب- تعريف التواصل اصطلاحاً:

عُرف التواصل بتعاريف أبرزها:

- «العملية الاجتماعية التي يتم بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء والأفكار في رموز دالة، بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع، وبين الثقافات المختلفة، لتحقيق أهداف معينة»[٢].

ثالثًا: تعريف الإنساني لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف الإنساني لغة:

إنسانيّ: اسم منسوب إلى إنسان، وهو من الفعل (أَنَسَ)، قال ابن فارس: «الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء، وكل شيء خالف طريقة التوحش. قالوا: الإنس خلاف الجن، وسموا لظهورهم. يقال: آنست الشيء: إذا رأيته... وَالْأَنْسُ: أَنْسُ الإنسان بالشيء إذا لم يستوحش منه»[٣].

---

(١) ينظر: العين (٧/ ١٥٢)، الصحاح تاج اللغة (٥/ ١٨٤٢)، مقاييس اللغة (٦/ ١١٥)، المعجم الوسيط (٢/ ١٠٣٧)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٤٩).

(٢) الإعلام والديمقراطية في الوطن العربي، د. محمد حسن العامري، د. عبد السلام محمد السعدي، ص ٤١، نقلاً عن: مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال، حمدي حسن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

(٣) مقاييس اللغة (١/ ١٤٥)، وينظر: الصحاح تاج اللغة (٣/ ٩٠٤)، معجم اللغة العربية

ومـن البـاب: الإنسـانيَّة: مصـدر صناعيّ من إنسـان، وهـي: مجموع خصائـص الجنـس البشـريّ التي تميّـزه عن غيره مـن الأنـواع القريبة ، ضدّ البهيميّـة أو الحيوانيّة(١).

ب- تعريف الإنساني اصطلاحاً:

الإنسـاني هـو: «المنطلق من الإنسـان بـدءًا والموجـه إليه انتهـاءً بغية نصرتـه وتفريـج كربه وسـد حاجته وتحسـين وضعه، وخطـب وده»(٢).

ومـن الإنسـاني الإنسـانية: ويـراد بهـا: «مجموعـة مـن الأفـكار والتصرفـات الحميـدة الصـادرة عـن الفـرد والتـي تدمـج مـا بيـن العقـل والـروح لتبيـن أهميـة وجـود الإنسـان وقيمتـه فـي المجتمـع»(٣).

وممـا سـبق نخلـص إلـى تعريـف قيـم التواصـل الإنسـاني بأنهـا: «مجموعـة الفضائـل التـي تنتقـل بهـا الأفـكار والمعلومـات والتصرفـات الحميـدة بيـن النـاس داخـل نسـق اجتماعـي معيـن، تختلـف مـن حيـث الحجـم، ومـن حيـث العلاقـات المتضمنـة فيـه، لإبـراز أهميـة وجـود الإنسـان وقيمتـه فـي المجتمـع».

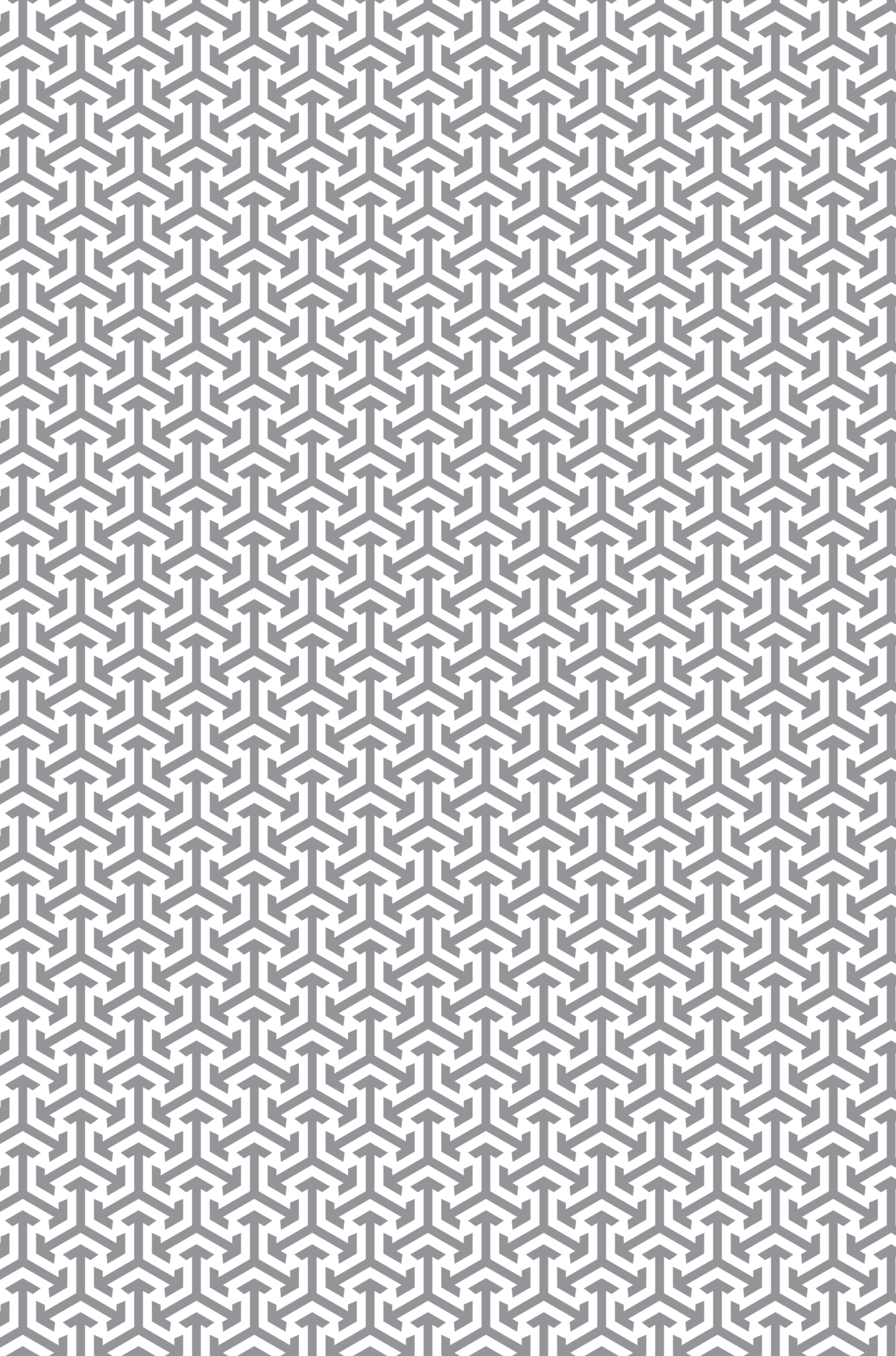
ويُقصـد بالنسـق الاجتماعـي: العلاقة الثنائيـة العظيمة بين شـخصين أو جماعـة صغيـرة أو مجتمـع محلـي أو مجتمـع قومـي أو حتـى المجتمع الإنساني ككل.

المعاصرة (١/ ١٣٠).

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ١٣٠).

(٢) مفهوم وتاريخ العمل الإنساني، د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي، ص ٩.

(٣) المرجع السابق نفسه.





المبحث الأول

قيم التواصل الإنسانية العليا

إن الهدف الأساس للإنسانيّة على مرّ تاريخها، يتمحور حول مجموعة من القيم الإنسانية العليا التي تمثل بمجموعها مبادئ الضمير الإنساني والتي لا تتوفر في كائن آخر غير الإنسان، تسعى هذه القيم العظيمة لخير الإنسانيّة، وبناء مجتمع إنساني راقٍ، تسوده قيم الحق والخير والسعادة والجمال، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عبر مجموعة من العوامل الإنسانية التي اتفقت عليها معظم الشرائع الإلهية، وحتى الوضعية، كالتكافل والتعايش والتسامح. وفي هذا المبحث أتناول هذه القيم من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التكافل.

أولاً: تعريف التكافل لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف التكافل لغة:

التكافل لغة: من كَفَلَ يكفُلُ كَفالةً. والكافِلُ: الذي يَكْفُلُ إنساناً يعوله وينفق عليه. والكفيل: الضامن[1].

وقال ابن فارس: «الكاف والفاء واللام أصل صحيح يدل على

(١) العين (٥/ ٣٧٣)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٨١١).

تضمن الشــيء للشــيء»[١].

و«تكافل القومُ: تعايشوا وتضامنوا، كفِل بعضُهم بعضًا»[٢].

ب- تعريف التكافل اصطلاحًا:

التكافل هو: «تبادل الإعالة والنفقة والمعونة»[٣].

وقيــل هــو: «التــزام بين طرفيــن ليكــون كل منهمــا كفيــلاً لصاحبه في حالــة معلومــة لهما»[٤].

ثانيًا: تعريف التكافل إجرائيًا:

هــو: «تضامــن أفــراد المجتمــع ومســاندة بعضهــم بعضًا ســواء أكانوا أفــراداً أو مجموعــات، حكامــاً أو محكومين على تبادل المعونــة؛ بدافع من شــعور وجدانــي عميق ينبــع من أصــل المبادئ الإســلامية ليعــش الفرد في كفالــة المجتمع ، ويعيــش المجتمع بمــؤازرة الفرد».

إن الناظــر فــي مفهوم الإســلام لطبيعة الإنســان البشــرية فإنــه يجد أن هــذا الفهــم يقــوم على مبــدأ التكافــل والتآزر؛ فالإنســان بطبعــه لا يمكن أن يعيــش مســتقلا بنفســه، منعــزلاً عــن غيــره، وإنمــا يعيــش حيــاة تبادليــة في كافــة المجــالات، بمــا يعنيــه ذلــك مــن الإشــراف والتســاند والتكافــل فــي أمــور الحيــاة، وفي شــؤون المجتمــع[٥].

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٨٧).
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٩٤٦).
(٣) معجم لغة الفقهاء (ص: ١٤٢).
(٤) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (١/ ٤٨٥).
(٥) ينظر: حقوق العباد في الاسلام في الشريعة والقانون، أبو اليسر رشيد كهوس، ص ٦٤.

وقد أصَّل الإسلام في بداية نشأته مفهوم التكافل؛ وقد جاءت النصوص الواضحة والصريحة في وثيقة المدينة لتؤصل لهذا المبدأ الإنساني العظيم، ومن ذلك:

قوله صلى الله عليه وسلم: «المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين»[١].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم. وإنه لا يأثم امرؤ بحليفه وإن النصر للمظلوم»[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وإن بينهم النصر على من دهم يثرب»[٣].

فهذه النصوص قد تضمنت جملة من المعاني التي تؤدي بجملتها إلى تحقيق مبدأ التكافل، ففي قوله صلى الله عليه وسلم: «المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين»، تأصيل لمبدأ التكافل الاجتماعي، ومن صوره:

---

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠١)، الروض الأنف (٤/ ١٧٣)، عيون الأثر (١/ ٢٢٧)، السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٣٢١).

(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٣)، الروض الأنف (٤/ ١٧٦)، عيون الأثر (١/ ٢٢٨)، السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٣٢٢).

(٣) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٤)، الروض الأنف (٤/ ١٧٧)، عيون الأثر (١/ ٢٢٨)، السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٣٢٣).

أحكام الديات في القتل الخطأ، فإن الدية تجب لورثة القتيل، ويمثل هذا التزامًا من المخطئ وورثته تجاه المقتول وورثته، حيث إن هؤلاء الورثة قد فقدوا العائل الذي يعينهم على أعباء الحياة ونوائب الدهر، فأصبح هذا الالتزام بهذا التصور نوع من أنواع التكافل الاجتماعي الذي حث عليه الإسلام.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وإن النصر للمظلوم»، فيه إشارة إلى مبدأ التكافل والتآزر، فإن الإسلام قد ربى أبناءه على أنّهم أفراد في مجموعة، وأنّهم أجزاء من هذه المجموعة الكبيرة، فلا تستقيم المجموعة إلا إذا استقام الفرد، واستقامة المجموعة تعني وجوب التناصر والتضامن والإخاء بين أفرادها. وهذا إحدى صور التكافل والتآزر التي حض عليها الإسلام، كما وردت بذلك النصوص في وثيقة المدينة.

ونظرًا لأهمية مبدأ التكافل والتآزر، ومدى حاجة الإنسانية إلى مثل تلك المبادئ العظيمة، فقد نصت وثيقة مكة المكرمة على ضرورة تأصيل هذا المبدأ، وتفعيله ليس بين أفراد الأمة الواحدة فحسب، بل تفعيل ذلك المبدأ بين الأمم والشعوب كافة، وقد نصت وثيقة مكة على ما يلي:

«التآزر لوقف تدمير الإنسان والعمران، والتعاون على خير الإنسانية ونفعها يتحقق بعقد حلف عالمي فاعل يتجاوز التنظيرات والشعارات المجردة، وذلك لإصلاح الخلل الحضاري الذي يُعتبر الإرهابُ فرعًا من فروعه، ونتيجة من نتائجه».

إن الإسلام وإن كان في حقيقته دعوة عالمية جوهرها عبادة الله وحده لا شريك له، إلا أنه بتكوينه المتفرد والمتميز عن سائر الديانات والفلسفات، وبعنايته بتنظيم شؤون المعاملات والعلاقات بالإضافة إلى الاعتقادات والعبادات، يمثل دعوة إلى الخير العام، يمكن أن يجتمع العالم عليها وإن لم يؤمن بعض أفراده بما جاءت به في جانب الاعتقاد والعبادة.

يقول تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فالخطاب الملزم بالدعوة إلى الخير في هذه الآية؛ وإن كان متعلقا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال بعض المفسرين[١]، إلا أنه يوجب على كل جيل بعدهم أن يكون كذلك لئلا يتعطل الهدى الذي جاء به الوحي، فتدل هذه الآية على أن الأمة المسلمة ملزمة شرعا بالدعوة إلى الخير والتعاون على البر، وتحقيق صور التكافل والتآزر، وفي ضوء ما سبق يتبين لنا أنه يجب على المسلم أن يتعاون مع كل من يسعى إلى البر في جميع أنحاء العالم، وكل من ينفتح قلبه للتقوى إين ما وجد، فإن تيسر له من يأخذ بقوله في الأمرين -البر والتقوى- فبها ونعمت، وإلا فليسعه التعاون معه على البر فيما لا يخالف شرع الله من أمور الدنيا، لا سيما في ظل عناية الشريعة الإسلامية بعمارة الكون وصناعة الحضارة.

وقد جاءت النصوص الأخرى من السنة النبوية، لتؤصل لمفهوم

(١) قاله الضحاك، ينظر: جامع البيان (٧/ ٩٢)، تفسير ابن المنذر (١/ ٣٢٥).

الكافـل، ومـن ذلك:

قولـه صلَّى الله عليه وسـلَّم: «مَثَـل المؤمنين في تَوَادِّهـم وتراحُمِهم، كمثلِ الجسَـد الواحـد، إذا اشـتكى منـه عضـوٌ، تداعـى لـه سـائرُ الجسـدِ بالسـهر والحمَّى»[١].

يقـول ابـن رجـب -رحمه اللـه-: «فـإذا أحـب المؤمن لنفسـه فضيلة مـن ديـن أو غيـره، أحب أن يكـون لأخيه نظيرها مـن غير أن تـزول عنه»[٢].

وقولـه صلـى اللـه عليـه وسـلم: «المؤمـنُ للمؤمـنِ كالبُنيـان، يَشُـدُّ بعضُـه بعضًـا»[٣].

وقـد نقل ابـن بطـال -رحمه الله- عـن الإمـام الطبري -رحمـه الله، قـال: «فـالأخ في اللـه كالـذي وصف به رسـول اللـه المؤمـن للمؤمن وأن كل واحـد منهمـا لصاحبـه بمنزلة الجسـد الواحد؛ لأن ما سـرَّ أحدهما سـرَّ الآخـر، ومـا سـاء أحدهما سـاء الآخـر، وأن كل واحد منهما عـون لصاحبه فـي أمـر الدنيا والآخـرة كالبنيان يشـد بعضه بعضًـا، وكالمرآة له فـي توقيفه إيـاه علـى عيوبـه ونصيحته له في المشـهد والمغيـب وتعريفه إيـاه من خطه ومـا فيه صلاحه مـا يخفى عليـه»[٤].

وقولـه صلى اللـه عليه وسـلم: «لا يؤمِـن أحدُكم؛ حتى يحـبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسـه»[٥].

---

(١) رواه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).
(٢) فتح الباري لابن رجب (١/ ٤٥).
(٣) رواه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).
(٤) شرح صحيح لابن بطال (٩/ ٢٣٧).
(٥) رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

يقـول ابـن دقيـق العيـد -رحمـه اللـه-: «والمـراد: يحـب لأخيه من الطاعـات والأشـياء المباحـات ويدل عليه ما جـاء في رواية الإمام النسـائي -رحمـه اللـه-: «حتـى يحـب لأخيـه مـن الخير مـا يحـب لنفسـه»[١]. قال الشـيخ أبـو عمـرو بن الصـلاح -رحمـه الله-: «وهـذا قد يعد مـن الصعب الممتنـع وليـس كذلـك إذ معنـاه: لا يكمـل إيمـان أحدكـم حتـى يحـب لأخيـه فـي الإسـلام ما يحـب لنفسـه، والقيـام بذلـك يحصل بـأن يحب له حصـول مثـل ذلـك من جهـة لا يزاحمـه فيهـا بحيـث لا ينقص عليه شـيء مـن النعمـة، وذلـك سـهل قريـب علـى القلـب السـليم، وإنما يعسـر على القلب الدغـل»[٢].

وهـذه الأحاديـث وغيرها مـن نصوص الشـريعة، صريحة فـي تعميق مفهـوم التكافـل والتـآزر بيـن النـاس علـى مـا فيه خيـر الإنسـانية، وصلاح المجتمعات البشـرية.

المطلب الثاني: التعايش.

أولاً: تعريف التعايش لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف التعايش لغة:

تعايُـش: مصـدر تعايَش، مـن الفعل الثلاثـي عيش: والعيـشُ: الحياةُ. والمعيشـة: الّتـي يعيش بها الإنسـان من المطعم والمشـرب[٣].

يقـول ابـن فـارس: «العيـن واليـاء والشـين أصـل صحيـح يـدل على

(١) رواه النسائي (٥٠١٧).
(٢) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص: ٦٣).
(٣) ينظر: العين (٢/ ١٨٩)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٥٨٣).

حياة وبقا»[١]، وتعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة وَمِنْه التعايش السّلِمِيّ [٢].

ب- تعريف التعايش اصطلاحًا:

التعايش هو: «القدرة على العيش مع الآخر إيجابيًا والمشاركة في عملية بناء المجتمع»[٣].

وقيل هو: «قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، كما يعني اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما على وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية إليها»[٤].

ثانيًا: تعريف التعايش إجرائيًا:

التعايش هو: «اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين، تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، يعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج أو انصهار، وهو ركن أصيل من قيم التواصل الإنساني»[٥].

(١) مقاييس اللغة (٤/ ١٩٤).

(٢) المعجم الوسيط (٢/ ٦٣٩).

(٣) مرتكزات التعايش السلمي بعد الحرب، الموصل أنموذجًا، عمر هاشم ذنون، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، صحيفة تكريت للعلوم السياسية، ٢٠١٩م، ص ١٨٣. بتصرف يسير.

(٤) الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن ٢١، عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ١٢- ١٣.

(٥) الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين، صبحى أفندي الكبيسي، وعبد الله حسن حميد الحديثي، مجلة مداد الآداب، العدد ٣، بغداد، ٢٠١١م، ص ٣٢٤. بتصرف يسير.

لاشك أن التنوع والتعدد الثقافي والديني والاجتماعي هو من خصائص المجتمعات الإنسانية، وما من مجتمع يكاد يكون متجانسًا بالمطلق، فالتنوع والاختلاف والتعدد في أبعاده المختلفة موجود ومتأصل في كل أرجاء المعمورة، إن كان ذلك في العرق، أو الدين، أو المذهب أو الأصل إلى غير ذلك، وبناءً على ذلك فإنه يجب على المجتمع أن يتقبل فكرة العيش المشترك الآمن بين كافة مكوناته[١].

وقد أشارت وثيقة المدينة إلى هذه الفكرة الهامة، فقد اعتبرت الصحيفة اليهود جزءًا من مواطني الدولة المسلمة، وعنصرًا من عناصرها، فقد نصت على ما يلي:

«وإن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم»[٢].

ثم ازداد هذا الحكم إيضاحاً في نص آخر، حيث يقول صلى الله عليه وسلم: «وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين»[٣].

«وبهذا نرى أن الإسلام قد اعتبر أهل الكتاب الذين يعيشون في أرجائه مواطنين، وأنهم أمة مع المؤمنين، ما داموا قائمين بالواجبات المترتبة عليهم، فاختلاف الدين -ليس بمقتضى أحكام الصحيفة- سببا للحرمان من مبدأ المواطنة»[٤].

---

(١) ينظر: العيش المشترك، أمين مشاقبة، جريدة الدستور، بتاريخ ١٠ مايو ٢٠١٧م.
(٢) عيون الأثر (١/ ٢٢٧)، البداية والنهاية (٣/ ٢٧٤).
(٣) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٣)، الروض الأنف (٤/ ١٧٦)، عيون الأثر (١/ ٢٢٨).
(٤) نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ظافر القاسمي، (١/ ٣٧).

وقد نصت وثيقة مكة المكرمة على ضرورة تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن بين جميع المكونات الدينية والثقافية، فقد جاء ما نصه:

«تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن بين جميع المكونات الدينية والإثنية والثقافية على اتساع الدائرة الإنسانية، يستدعي تعاون القيادات العالمية والمؤسسات الدولية كافة، وعدم التفريق -عند مد يد العون السياسي أو الاقتصادي أو الإنساني- بين الناس على أساس ديني أو عرقي أو غيره».

ويقتضي ذلك «أن العيش المشترك بين أبناء المجتمع وبين الشعوب الإنسانية هو غاية نبيلة تسعى لها سائر الأديان والشرائع الدينية ويدعو لها العقلاء والحكماء في سائر العالم. وإنه لمن المهم أمام المشكلات والتحديات التي تعيشها البشرية في علاقات الناس بعضهم ببعض أن يتم التأكيد على أهمية العيش المشترك ومقتضياته»(١).

وإن مما يتميز به الإسلام كدين وأمة هو العدل والوسطية(٢) في كل الأمور، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

فالوسطية الإسلامية تميز في موقفها من الآخر بين ما هو مرفوض وما هو مقبول مما لا يخالف الشريعة ولا يعود على أحكامها

---

(١) البيان الختامي للدورة العادية الخامسة والعشرين للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث المنعقدة بمدينة إستانبول في تركيا في الفترة من: ٢٢-٢٦ذي الحجة ١٤٣٦هـ الموافق لـ ٦-١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٥م. تحت عنوان: «فقه العيش المشترك في أوروبا، تأصيلًا وتنزيلًا».

(٢) نقل البغوي في تفسير (١/ ١٥٨)، عن الكلبي أنه قال: «وسطًا»: «يعني أهل دين وسط، بين الغلو والتقصير؛ لأنهما مذمومان في الدين».

وقواعدها بالبطلان، مع الإبقاء والحرص على التعايش في رحاب مساحات التلاقي وفي إطار المصالح المشتركة، فالإسلام رغم عدم إقراره بعقائد أهل الكتاب الباطلة لم ينبذهم، ولم يقطع صلته بهم، بل أنكر الباطل من عقائدهم، ثم فتح لهم المجتمعات المسلمة وضمن لهم حرية العقيدة والعبادة ووفر لهم أسباب الأمن والطمأنينة، ورغم اختلاف المسلمين مع الحضارات الأخرى في جوانب العقيدة والعبادة والسلوك إلا أنهم لم ينغلقوا على أنفسهم بل عَرف تاريخهم ترجمة علوم الحضارات الغربية التي قاموا بغربلتها وتنقيحها فاستفادوا مما فيها من الحق والخير، وطرحوا ما فيها مما سوى ذلك.

والمطالع للتاريخ الإسلامي يجد نماذج متعددة للتعايش الاجتماعي السلمي بين ذوي العقائد المختلفة، ومن ذلك نموذج الحبشة الذي عاش فيه المسلمون في كنف دولة مسيحية كان يحكمها النجاشي -رضي الله عنه ورحمه-، وتدلنا عبارة أم سلمة -رضي الله عنها- على مستوى التعايش السلمي في هذه التجربة حيث تقول: «أقمنا عنده بخير دار، مع خير جار»[١].

وقول النجاشي: «ما أحب أن لي دَبْرًا[٢] من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم»[٣].

إن العيش المشترك الذي يقوم على ثقافة السلم الاجتماعي

(١) رواه أحمد (١٧٤٠).

(٢) قال ابن الأثير في النهاية (٢/ ٩٩): «الدَّبْرُ بلسانهم: الجبل».

(٣) سيرة ابن هشام (١/ ٣٣٨)، دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٣٠٣).

يتطلب فهم الآخر، واحترامه، وتقدير دوره كجزء فاعل، وبناء ثقافة حوار مجتمعي من خلال الحوارات والمناقشات ذات الطابع الجماعي لخلق حالة من الفهم للآخر بدلاً من الإقصاء أو التهميش أو حتى العنصرية أحياناً.

المطلب الثالث: التسامح.

أولاً: تعريف التسامح لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف التسامح لغة:

التسامُح: مصدر تسامَح، والسين والميم والحاء أصل يدل على سلاسة وسهولة. ويُقال: تسامح في الأمر: تساهل فيه، والسَماحَةُ: الجود[١].

ب- تعريف التسامح اصطلاحًا:

عُرف التسامح بتعاريف كثيرة، لعل من أبرزها:

هو: «تعايش المختلفين بسلام وتوافر بينهم حد أدنى من التكافؤ والمساواة وقبول الآخر»[٢].

ثانيًا: تعريف التسامح إجرائيًا:

هو: «موقف إيجابي متفهم من العقائد والأفكار، يسمح بتعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة بعيداً عن الاحتراب والإقصاء على

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٣٧٦)، مقاييس اللغة (٣/ ٩٩)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١١٠٤-١١٠٥).

(٢) قضايا في الفكر المعاصر، محمد عابد الجابريص ٢٨.

أساس شرعية الآخر المختلف سياسياً، دينياً»[١].

لقد نشأ المسلمون عبر التاريخ على المنهج الوسطي للإسلام، والذي يحمل معالم التسامح مع الآخر، والاعتراف بحقه في ممارسة عقائده وشرائعه، والتعامل معه، وإقامة شراكة حضارية معه تقوم على الحوار البناء الهادف.

وقد أشارت وثيقة المدينة في غير ما نص إلى ضرورة التسامح، فقد جاء فيها:

«وإذا دعوا إلى الصلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه»[٢].

«وإن يهود الأوس، مواليهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة»[٣].

ولقد جاء الإسلام بمنهج عظيم يؤصل لمبدأ التسامح بين أبناء المجتمع الواحد فاحترز عن الصدام والعداوة بين شركاء الوطن، وحرص على حفظ الحقوق وصيانة الحُرَم، فأمر المؤمنين بالتزام الحُسن في كل ما يقولون ليسد بذلك أبواب الفتنة على الشيطان الذي يتربص لإشعال العداوة بين بني الإنسان، يقول جل وعز: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء:٥٣]، ولم يفترض الإسلام مثالية المجتمع، بل انطلق من حقيقة

(١) التسامح ومنابع اللاتسامح، فرص التعايش بين الأديان والثقافات، ماجد الغرباوي، ص ٢٠.
(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٤)، الروض الأنف (٤/ ١٧٧).
(٣) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠١)، الروض الأنف (٤/ ١٧٥)، بهجة المحافل (١/ ١٦٧).

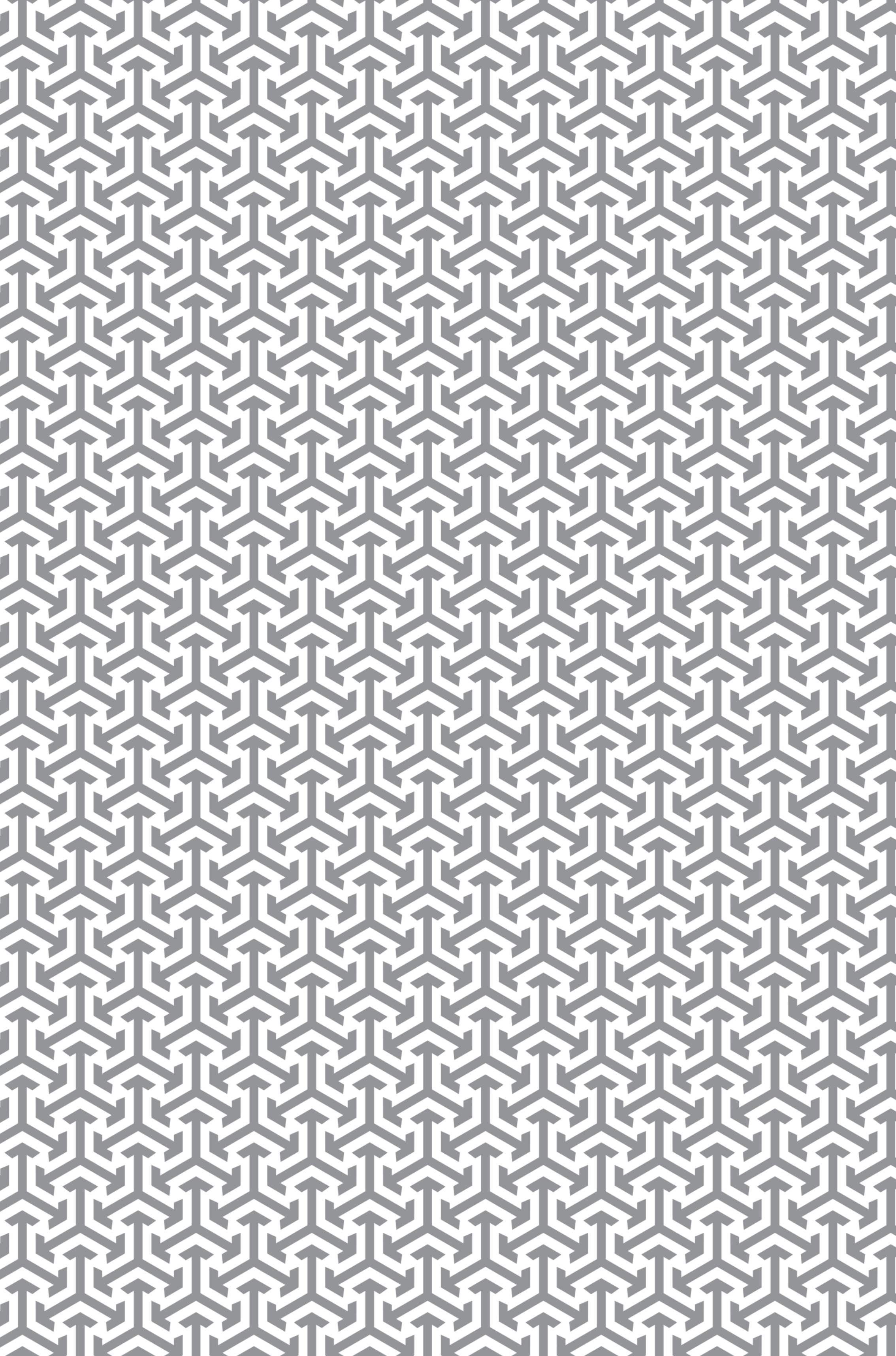
اختلاف الطباع وتباين الآراء الإنسانية فوجه المسلمين إلى التحلي بالصبر في مواجهة ما قد يجدونه من الجفاء ممن يعاملونهم بالذوق الرفيع، وضرورة التزام الحسنى في ذلك، يقول جل وعز: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤]، كما أمر الإسلام بالعفو عمن وقعت منه الهفوة أو الزلة، يقول جل وعز: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء:١٤٩].

ومن التجارب الناصعة في تاريخ الإسلام التي تعايش فيها المسلمون مع المخالفين لهم في العقيدة بتسامح تام، نموذج نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ظهور أمره واختاروا البقاء على دينهم، فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وثيقة تاريخية تدل على السماحة وحسن الجوار، جاء فيها: «ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي، على أنفسهم وملتهم وأرضيهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم، وأن لا يغيروا مما كانوا عليه، ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغيروا أسقف من اسقفيته ولا راهب من رهبانيته، ولا واقها من وقيهاه[١]، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش»[٢].

كما شهد المجتمع المسلم نوعا آخر من التسامح، وهو قبول

(١) الوَقْهُ: الطاعةُ. الصحاح تاج اللغة (٦/ ٢٢٥٦)، والواقه: ولي العهد بلغتهم.
(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٣٨٩).

التعددية المذهبية في إطار الدين الواحد، حيث وُجد على مر التاريخ مذاهب فقهية كالحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، ومذاهب لغوية كالبصريين والكوفيين، والعنصر المشترك بين أصحاب المذاهب جميعها كان هو الاتفاق على القطعي والاختلاف في الظني الذي يقبل التباين في وجهات النظر، وكان التسامح والتعايش بين أصحاب المذاهب هو السمة الظاهرة الجلية فلم يكن الاختلاف في الظني مبررًا عندهم للإنكار، وإن كان هناك أيضًا حالات ثقافية شائكة في التاريخ، فما هي إلا نتاج الطائفية، والصراعات المصالحية أحيانًا.





المبحث الثاني
قيم التواصل الإنسانية الحضارية

تشكِّل الحضارة الإنسانية منذ نشأتها وحتى الآن نسيجاً متعدد الألوان، ربما تختلف فيما بينها باختلاف العوامل الجغرافية والاقتصادية والثقافية لكلّ شعب من الشعوب، إلا أن ثمة روابط تجمعها، وهي ما يُسمى بالقيم الحضارية للتواصل الإنساني، ولاشك أن التجربة الإنسانية قد تكون متفاوتة في النمو والنضج من منطقة لأخرى ومن زمن لآخر ومن شعب لآخر، إلا أن هناك قواسم مشتركة بينها، تتمثل في قيم التواصل الإنساني والتي من أركانها الحوار والعدالة والمواطنة، فهذه المشتركات تعمل على إلغاء التناقضات القائمة بين المجموعات البشرية ذات الانتماء العرقي والثقافي المختلف، وهي بهذا المعنى تكون قيمًا حضارية ذات طبيعة هامة لترسيخ التواصل الإنساني.

وفي هذا المبحث أتناول قيم التواصل الحضارية في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العدالة.

أولاً: تعريف العدالة لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف العدالة لغة:

العدالة: في اللغة: الاستقامة، من الفعل عدل، والعَدْلُ: خلاف الجَوَر، يقال: عَدَلَ عليه في القضيّة فهو عادِلٌ، والعَدْلُ: الحكْمُ بالحقّ،

والحكم بالاستواء، ويقال للشيء يساوي الشيء: هو عدله[١].

أ- تعريف العدالة اصطلاحًا:

هي: «معاملة الأفراد من دون تحيز، وإعطائهم حقهم كما تقرره القواعد والمبادئ العامة، وتوصف بالأحكام»[٢].

ثانيًا: تعريف العدالة إجرائيًا:

هي: «مفهوم أخلاقي يقوم على الحق والأخلاق، والعقلانية، والقانون، والقانون الطبيعي والإنصاف، وهذا ركن أصيل من أركان قيم التواصل الإنساني»[٣].

يعد مبدأ العدالة والمساواة في الإنسانية أحد المبادئ العامة التي أقرها الإسلام، وقد جاءت نصوص صريحة في وثيقة المدينة تؤيد هذا المبدأ، منها:

قوله صلى الله عليه وسلم: «وإن ذمة الله واحدة»[٤].

وأن المسلمين « يجير عليهم أدناهم »[٥].

---

(١) ينظر: العين (٢/ ٣٨)، الصحاح (٥/ ١٧٦٠)، مقاييس اللغة (٤/ ٢٤٦)، التعريفات (ص: ١٤٧).

(٢) مفاتيح اصطلاحية جديدة، (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع)، طوني بينيت وآخرون، ترجمة: سعيد الغانمي، ص ٤٧٠. بتصرف.

(٣) المحكمة الافتراضية.. هل تحقق العدالة للبشرية؟ إبراهيم فرغلي، مجلة العربي، العدد (٦٥١) فبراير٢٠١٣م.

(٤) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٢)، الروض الأنف (٤/ ١٧٥)، السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٣٢١).

(٥) المراجع السابقة.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس»[١]. ومعناه أنهم يتناصرون في السراء والضراء[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وإن المؤمنين يبيء[٣] بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله»[٤].

وقد نصت وثيقة مكة المكرمة على مبدأ العدالة والمساواة في الإنسانية في مادتها الأولى، فقد جاء قولهم: «البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد، وهم متساوون في إنسانيتهم، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ﴾ [النساء:١]، ويشملهم جميعًا التكريم الإلهي، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾[الإسراء:٧٠].

وقد أكدت وثيقة مكة المكرمة على مبدأ أصيل من مبادئ الإسلام العظيمة، ألا وهو مبدأ العدالة والمساواة في الإنسانية، وهو المبدأ الذي يرفض جعل العوارض الذاتية من اللون والنسب والحسب والمال سببا للتمييز بين الناس.

وقد استدلت وثيقة مكة لهذا المبدأ العظيم بآتين من كتاب الله تعالى، وقد أكد المفسرون لهاتين الآتين على هذا المبدأ، فقد قال الإمام ابن جرير -رحمه الله-: «وصف تعالى ذكره نفسه بأنه المتوحِّد

(١) المراجع السابقة.
(٢) ينظر: عون المعبود (٨/ ١٠٠).
(٣) قال السهيلي: «ومعنى قوله يبيء هو من البواء أي المساواة». الروض الأنف (٤/ ١٧٦).
(٤) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠١)، الروض الأنف (٤/ ١٧٥)، بهجة المحافل (١/ ١٦٧).

بخلـق جميـع الأنام من شـخص واحد، مُعَرِّفًـا عباده كيف كان مُبتدأ إنشـائه ذلـك مـن النفـس الواحـدة، ومنبِّهَهـم بذلـك علـى أن جميعهـم بنـو رجل واحـد وأم واحـدة، وأن بعضهـم مـن بعـض، وأن حـق بعضهـم على بعض واجـبٌ وجـوبَ حـق الأخ علـى أخيـه، لاجتماعهـم فـي النسـب إلـى أب واحـد وأم واحـدة، وأن الـذي يلزمهـم من رعايـة بعضهم حـق بعض، وإن بَعُـدَ التلاقـي في النسـب إلـى الأب الجامـع بينهم، مثـل الـذي يلزمهم من ذلـك في النسـب الأدنـى، وعاطفًـا بذلـك بعضهم علـى بعـض، ليتناصفوا ولا يتظالمـوا، وليبـذُل القوي من نفسـه للضعيـف حقه بالمعـروف على ما ألزمـه الله لـه»[1].

وقـال أبـو حيـان الأندلسـي –رحمـه اللـه–: «نبـه بقولـه: ﴿مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾، علـى مـا هـو مركـوز فـي الطبـاع مـن ميـل بعـض الأجنـاس إلـى بعـض، وإلفه لـه دون غيـره، ليتألف بذلـك عباده علـى تقـواه. والظاهر في النـاس: العمـوم؛ لأن الألـف والـلام فيـه تفيـده»[2].

وقـول أبـي حيـان –رحمـه اللـه–: «والظاهـر فـي النـاس: العمـوم»، يعنـي عمـوم النـاس، وليـس المسـلمين وحسـب.

وقـد أفـاد السـمرقندي –رحمـه اللـه– في تفسـير الآيـة الثانيـة محل الاسـتدلال علـى تكريـم اللـه سـبحانه وتعالـى لكل مـن انتسـب لآدم عليه السـلام، وهـذا التكريـم لـم يكن لأمـة دون أمـة، أو جنـس دون جنس، ولا للـون دون لـون، بـل إنـه ذهب إلـى أن هـذه المسـاواة قـد شـملت الأنبياء

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ٥١٢).
(٢) البحر المحيط في التفسير (٣/ ٤٩٣).

وغيرهـم مـن بني البشـر فـي أصل الخلقـة[١].

ومما يستدل بـه على هـذا المبـدأ العظيـم، قولـه صلـى اللـه عليـه وسـلم: «يـا أيها النـاس، ألا إن ربكم واحـد، وإن أباكم واحـد، ألا لا فضل لعربـي علـى عجمـي، ولا لعجمـي على عربـي، ولا أحمر على أسـود، ولا أسـود على أحمـر، إلا بالتقـوى»[٢].

يقـول الإمـام الشـوكاني -رحمـه اللـه-: «قولـه: «ألا إن ربكـم واحـد»... إلـخ. هـذه مقدمـة لنفـي فضـل البعض علـى البعض بالحسـب والنسـب كمـا كان في زمـن الجاهلية؛ لأنـه إذا كان الرب واحـدًا وأبو الكل واحـدًا لـم يبـق لدعـوى الفضـل بغيـر التقـوى موجـب»[٣].

وفـي هـذا الحديـث العظيم دلالـة واضحـة علـى تأصيل هـذا المبدأ الإنسـاني العظيـم، وتنبـع أهميـة ذلـك مـن كونـه جـاء فـي خطبة الـوادع، فهـو مـن أواخـر مـا خاطب بـه النبي صلـى اللـه عليه وسـلم أمتـه، وإن دل هـذا علـى شـيء فإنما يدل علـى مدى أهميـة مـا ورد في هـذا الخطاب من نصو ص.

وقـد ركـز خطـاب الوسـطية علـى أهميـة العدالـة كقيمـة إنسـانية عظيمـة، وحقيقـة وحـدة البشـرية وانتمـاء الجميع إلـى أصل واحـد، وهذا مـا يبـرز بقوة في قولـه تعالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء:١]، وقولـه تعالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٢١).

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٤٨٩)، والطبراني في الأوسط (٤٧٤٩)، والبيهقي في الشعب (٤٧٧٤).

(٣) نيل الأوطار (٥/ ٩٩).

﴿ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات:١٣]، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الناس بنو آدم وآدم من تراب»(١).

واعتراف الإسلام بوحدة البشرية من حيث المنشأ هو نزول منه عند حد التوسط والاعتدال، لأنها لم تلغ الحقيقة الكونية التي أخبر عنها الوحي وهي انتساب الجميع مسلمين وغير مسلمين إلى آدم وحواء، ولم يجعل ثمة شعبًا مختارًا من بين الشعوب، وكذلك لم يجعل من العوارض الذاتية من اللون والنسب والحسب والمال سببا للتمييز بين الناس، وإنما اتخذ من منطقة الاتحاد في الأصل البشري ميدانا للتكريم الثابت بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾ [الإسراء:٧٠]، وجعل من هذه المنطقة منطلقا للتواصل الإنساني بين بني آدم فيما يتعلق بأمور الحياة، مع الاحتفاظ لكل فريق بخصائصه وآرائه وعقائده في إطار ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

المطلب الثاني: المواطنة.

أولاً: تعريف المواطنة لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف المواطنة لغة:

المُواطَنَة: مصدر واطنَ، وهي تعود إلى الفعل الثلاثي وطن، بمعنى الإقامة، والوَطَنُ: مَوْطِنُ الإنسان ومَحَلُّهُ. ووَطن بِالْبَلَدِ: اتَّخذهُ

(١) أخرجه أبو داود (٥١١٦)، والترمذي (٣٩٥٦)، وأحمد (٨٧٣٦).

محـلا وسـكنا يُقيم فِيـهِ(١).

ب- تعريف المواطنة اصطلاحًا:

قيـل هـي: «نزعـة ترمـي إلـى اعتبـار الإنسـانيّة أسـرة واحـدة وطنهـا العالـم وأعضاؤهـا أفـراد البشـر جميعًـا»(٢).

وقيـل: «عـدم التمييز بين أبنـاء الوطن الواحد وسـكانه الذيـن ينتمون إليـه على أسـاس الدِّيـن أو اللُّغة أو العنصـر أو الجنس»(٣).

ثانيًا: تعريف المواطنة إجرائيًا:

المواطنـة: «علاقـة بين فـرد ودولـة كما يحددهـا قانون تلـك الدولة، وبمـا تتضمنـه تلك العلاقـة من حقـوق وواجبات فـي تلك الدولـة»(٤).

لقـد أكـد القـرآن الكريـم علـى مكانـة الوطـن، وأن للديـار حرمـة، والاعتـداء عليهـا بإخـراج أهلهـا منهـا أو إذلالهـم فيهـا تعتبـر فعلة شـنعاء وجريمـة فـي حـق أهلـه، وللوطن حـق علـى أهلـه ألا وهو الحـب، وحب الوطـن أسـاس لمـن يعيش فيـه؛ لذا يصبـح هذا الإنسـان مواطن لـه مكانته ووضعه(٥).

وقد أشـارت وثيقـة المدينة إلى قضيـة المواطنة، فقد اعتبـرت الوثيقة

(١) ينظر: العين (٧/ ٤٥٤)، مقاييس اللغة (٦/ ١٢٠)، المعجم الوسيط (٢/ ١٠٤٢)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٦٢).
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٦٢).
(٣) المرجع السابق نفسه.
(٤) المواطنة حقوق وواجبات، سعيد عبد الحافظ، ص ١٠.
(٥) ينظر: الوطن والمواطن...علاقة انتماء تنبع من القلب نظّمتها الشريعة الإسلامية على أساس الحق والواجب، عبد الله متولي، جريدة الراي، بتاريخ ٢٥ فبراير ٢٠١٥م. بتصرف يسير.

اليهود جزءًا من مواطني الدولة المسلمة، وعنصرًا من عناصرها، فقد نصت على ما يلي:

«وإن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم»[(١)].

ثم ازداد هذا الحكم إيضاحاً في نص آخر، حيث يقول صلى الله عليه وسلم: «وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين»[(٢)].

«وبهذا نرى أن الإسلام قد اعتبر أهل الكتاب الذين يعيشون في أرجائه مواطنين، وأنهم أمة مع المؤمنين، ما داموا قائمين بالواجبات المترتبة عليهم، فاختلاف الدين -ليس بمقتضى أحكام الصحيفة- سببا للحرمان من مبدأ المواطنة»[(٣)].

وقد نصت وثيقة مكة المكرمة على إقرار مبدأ المواطنة بالنص التالي:

«المواطنة الشاملة استحقاق تمليه مبادئ العدالة الإسلامية لعموم التنوع الوطني، يُحترم فيها الدستور والنظام المعبر عن الوجدان الوطني بإجماعه أو أكثريته، وكما على الدولة استحقاق في ذلك؛ فعلى مواطنيها واجبَ الولاء الصادق، والمحافظة على الأمن، والسلم الاجتماعي، ورعاية حمى المحرمات والمقدسات، وذلك كله وفق مبدأ الاستحقاق المتبادل، والحقوق العادلة مع الجميع، ومن بينهم

(١) عيون الأثر (١/ ٢٢٧)، البداية والنهاية (٣/ ٢٧٤).
(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٣)، الروض الأنف (٤/ ١٧٦)، عيون الأثر (١/ ٢٢٨).
(٣) نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ظافر القاسمي، (١/ ٣٧).

الأقليات الدينية والإثنية».

إن المجموعة البشرية التي تكونت منها أمة الدولة المسلمة، هم المؤمنون المسلمون، فأعطتهم الصحيفة أعظم خصائص الانتماء للإسلام، الذي أسقط الانتماء إلى القبلية وتجاوزها إلى الإنسانية كاملة، وكان المنتمون إليه من قبائل عديدة كقريش أو الخزرج أو الأوس أو سليم أو غفار أو من بقيَّة القبائل، فكل مسلم من هؤلاء دخل في تشكيلة اجتماعية واحدة، أطلقت عليهم الوثيقة اسم (المؤمنين)، فتجاوزت في بُعدها الإنساني القبليَّة والعصبيَّة العرقية.

إلى جانبهم مجموعة اجتماعية أخرى وهم اليهود، ثم مجموعة ثالثة أخرى غير مسلمة ممن بقي على وثنيته، تلك كانت المجموعات البشرية الثلاث رعايا دولة المدينة، فأسمت الوثيقة تلك الكتلة الجماعية بالأمة، وأعطت الوثيقة كل أفرادها حقوق المواطنة في هذه الدولة، والانتماء لها، وليس الانتماء القبلي الذي كان يسود الجزيرة العربية ومعظم البلدان المحيطة بها في تلك الحقبة التاريخية.

كما وضعت الوثيقة حقوقًا وواجبات للمواطنين في الدولة دون النظر إلى الانتماء الديني والقبلي، فجاء في الوثيقة: «المهاجرون من قريش (والأنصار من بني عوف وبني الحارث وبني جشم وبني عمرو بن عوف وبني النبيت؛ أي كل قبيلة من تلك القبائل) على ربعتهم تفدي عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين»[١]؛ أي يتعاونون في الحرب

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠١)، الروض الأنف (٤/ ١٧٣)، عيون الأثر (١/ ٢٢٧)، السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٣٢١).

والسلام، بما يفرض على أي منهم من غرامات، سواء في القتل أو الأسر، ويتكافلون اجتماعيًّا بينهم، ونشر العدل والأمر بالمعروف في أوساطهم.

وللدلالة على أن المواطنة للجميع ذكر النص المساواة لرعاياها كافة على مختلف انتماءاتهم الدينية والقبلية، وقد جاء ذلك في نص الوثيقة: «وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم»[١].

ونوّهت الوثيقة عن مسئولية الدولة والمجتمع تجاه الرعايا اجتماعيًّا، بحيث لا يتركون من ثقلت عليه الديون وكثر أفراد أسرته دون مساندة ومساعدة، فنصت على: «وإن المؤمنين لا يتركون مفرَحًا[٢] بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل»[٣].

وأشارت الوثيقة إلى المساواة بين أفراد الدولة في السلم والحرب، كما تجري هذه المساواة على الحليف في الحرب، فجاء: «وإن سِلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضًا[٤]»[٥].

(١) عيون الأثر (١/ ٢٢٧)، البداية والنهاية (٣/ ٢٧٤).
(٢) قال ابن هشام: المفرح: المثقل بالدين والكثير العيال. سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٢).
(٣) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٢)، الروض الأنف (٤/ ١٧٤).
(٤) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٣)، الروض الأنف (٤/ ١٧٥).
(٥) ينظر: المواطنة في الإسلام ..حقوق وواجبات، زيد سلطان، مجلة الوعي الشبابي.

المطلب الثالث: الحوار.

أولاً: تعريف الحوار لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف الحوار لغة:

الحوار: مصدر حاوَر. وهو من الحور، يعني المراجعة والمجاوبة، فالمُحاورةُ: مُراجَعة الكلام، والتحاور التجاوب، ويقال: حاورَ فلانًا: جاوَبه وبادله الكلامَ[١].

ب- تعريف الحوار اصطلاحًا:

الحوار هو: «حديث يجري بين شخصين أو أكثر»[٢].

وعُرف بأنه: «مناقشة بين طرفين -أو أطراف- بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي»[٣].

ثانيًا: تعريف الحوار إجرئيًا:

هو: «نوع من الحديث بين طرفين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب»[٤].

والحوار قيمة إنسانية عظيمة تهدف إلى تحقيق التواصل بين كافة

---

(١) ينظر: العين (٣/ ٢٨٧)، مختار الصحاح (ص: ٨٤)، إكمال الإعلام بتثليث الكلام (١/ ١٦٩)، معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٥٧٨).
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٥٧٩).
(٣) معالم في منهج الدعوة، صالح بن عبد الله بن حميد، ص ٢١٢.
(٤) فنون الحوار والإقناع، محمد راشد ديماس، ص ١١. بتصرف يسير.

المكونات التي لا تحمل نفس القواسم المشتركة، وبهذا المعنى فإنه يصح أن نطلق عليه مصطلح «الحوار الحضاري»، والحوار الحضاري يُقصد به إجراء تفاهم بين طوائف عدة تدين بأديان مختلفة ولها مقومات حضارية مختلفة[١].

وهذا ما نصت عليه وثيقة المدينة في غير ما نص، ومن ذلك:

قوله صلى الله عليه وسلم: «وإن يهود بني عوف أمة من المؤمنين، لليهود دينهم وللمؤمنين دينهم»[٢].

فقد تقرر وفق هذا النص ضرورة الاعتراف بشريك الوطن، وترك المساحة الكاملة له لممارسة اعتقاده، وإن هذا لا يتم إلا من خلال حوار حضاري يؤدي إلى التفاهم مع الآخر.

وقد أشارت وثيقة مكة المكرمة إلى هذا المبدأ الأصيل بقولها:

«الحوار الحضاري أفضل السبل إلى التفاهم السوي مع الآخر، والتعرف على المشتركات معه، وتجاوز معوقات التعايش، والتغلب على المشكلات ذوات الصلة، وهو ما يفيد في الاعتراف الفاعل بالآخر، وبحقه في الوجود، وسائر حقوقه المشروعة، مع تحقيق العدالة والتفاهم بين الفرقاء، بما يعزز احترام خصوصياتهم، ويتجاوز الأحكام المسبقة المحمّلة بعداوات التاريخ التي صعدت من مجازفات الكراهية ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات،

---

(١) النظر الكفائي المقاصدي ودوره في تعزيز قيم الحوار الثقافي والحضاري، عمر بيشو، ص ٩.

(٢) الأموال لابن زنجويه (٢/ ٤٦٩)، سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٣)، عيون الأثر (١/ ٢٢٨).

مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء:١٥]، أيًا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت، قال الله تَعَالَى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٣٤]، وقال سُبحانه: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥١ – ٥٢]».

لقد نشأ المسلمون عبر التاريخ على المنهج الوسطي للإسلام، والذي يحمل معالم الاعتراف بالآخر وحقه في ممارسة عقائده وشرائعه، والتعامل معه، وإقامة شراكة حضارية معه تقوم على الحوار البناء الهادف.

وإن الابتعاد عن الحوار هو الذي أوقع أهل التشدد في أنواع التطرف، في المواقف عن الآخر لاسيما عندما أمسوا في أسر لأفكار بعض الجماعات المنغلقة والتي حبست أفكارهم في بوتقة واحدة حتى خيل للواحد منهم أنه ليس ثمة قول غير الذي يقول به، أو حق غير الذي هو عليه، ومن ثم لم يعرف غير المصادقة، والتخوين، ولم يوفق لفهم التعايش، بل ولم يتحمل التعايش مع الآخر فمال إلى الصدام والنزاع.

وإذا كانت آفة الانغلاق هي السبب فإن الحل يكمن في الحوار والانفتاح على الآخر ودراسة النظريات المعرفية والأطروحات الفكرية، ومناقشتها مناقشة علمية في إطار المناهج العلمية المقارنة المنضبطة، ولنا في ذلك تجربة كبيرة؛ ففي الجامعات السعودية الشرعية كليات

ضَمَّت بين مساراتها مسارات لدراسة الفقه المقارن، الذي يدرس مذاهب فقهاء المسلمين ويوازن بينها، ومسارات لدراسة الديانات والتيارات الفكرية ومناقشتها مناقشة هادئة، ولا شك أن مثل هذه الدراسات توسع من مدارك الطالب وتنقله للإطار الخارجي الذي يحيط به، وتغرس فيه ثقافة الحوار ما استقامت على المنهج العلمي، وانضبطت بالموضوعية الفكرية، وسلمت من البعد الأيديولوجي، فإنها تبني قيم التواصل الإنساني بناءً نافعًا.



المبحث الثالث
قيم التواصل الإنسانية الخُلقية

لاشك أن القيم الخلقية تضمن العيش الآمن والمحترم للأفراد في ظلّ المجتمع الإنسانيّ القائمِ على تبادل العلاقات فيما بينهم، ولا يتم الأمر على الوجه المطلوب إلا من خلال تحقيق قيم التواصل الإنسانية الخلقية، التي تضمن رغد الحياة وهناء المعيشة، وتقوم قيم التواصل الإنسانية الخلقية على أركان ثلاثة، أولها: المبادرة الإيجابية التي تستلزم تحمل مسؤولية تنمية المجتمع وازدهاره، ثم يأتي الركن الثاني وهو مكافحة الفساد الذي قد يصدر عن بعض الأفراد الذين يدمرون أواصر التواصل الإنساني بين أفراد المجتمع، ثم يأتي ثالثًا: مكافة الإرهاب الذي قد ينتج عن بعض الأفراد الغالين في وجهات نظرهم تجاه المجتمع وقيمه ومبادئه. والحديث في هذا المبحث سيتناول ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المبادرة الإيجابية.

أولاً: تعريف المبادرة لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف المبادرة لغة:

المبادرة: مفاعلة من بدر، وتعني: المسارعة والمسابقة والمغالبة، قال ابن فارس: «الباء والدال والراء، أصلان: أحدهما كمال الشيء

وامتلاؤه، والآخر الإسراع إلى الشيء»[١].

وقال الخليل: «وابتَدَرَ القوم أمرا وتبادروا أي بادَرَ بعضُهم بعضاً فبَدَرَ بعضُهم فسَبَقَ وغَلَبَ عليهم»[٢].

ب- تعريف المبادرة اصطلاحًا:

وقد عُرفت المبادرة بتعاريف منها:

- «الإسراع وسبق الآخرين إلى الشيء بإتمامه وكماله»[٣].

- وقد تحمل هذا المعنى أيضًا: «فكرة وخطة عمل تطرح لمعالجة قضايا المجتمع وتتحول إلى مشاريع تنموية قصيرة المدى وبعيدة المدى، وتصدر عادة عن المؤسسات الحكومية وشبه الحكومية والجمعيات الخيرية والتطوعية، تأخذ طريقًا فرعيًا عن الأهداف الرئيسية للمؤسسة أو الجمعية، فتحقق أهدافها الفرعية بشكل مستقل»[٤].

ثانيًا: تعريف الإيجابية لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف الإيجابية لغة:

الإيجابية : مصدر صناعي مشتق من الإيجاب، وهو على معانٍ، منها: الإلزام، والثبات، والاستحقاق، والمداومة، وغير ذلك، والإيجابي

---

(١) مقاييس اللغة (١/ ٢٠٨).

(٢) العين (٨/ ٣٥).

(٣) المبادرة الذاتية في ضوء السنة النبوية - دراسة موضوعية، أسامة بن عبد بن سلامة عطا الله، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم الحديث وعلومه، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٠م، ص ١٧.

(٤) دليل منهجية تصميم المبادرات، محمد بن علي آل راضي، جمعية المودة للتنمية الأسرية، مكة المكرمة، ص ٩.

عكس السلبي، والإيجابيَّات: كلُّ ما يصدُر من أمور ناجحة[١].

ب- تعريف الإيجابية اصطلاحًا:

وقد عُرفت الإيجابية بأنها: «الخروج من التمركز حول الذات إلى الانفتاح على العالم الخارجي، والرغبة الحقيقية في إصطلاح الذات وإصلاح المجتمع، ووجود إرادة التغيير للأفضل، والقدرة على التفاعل الجيد مع الآخرين»[٢].

ثالثًا: تعريف المبادرة الإيجابية كمصطلح مركب:

لم أقف على تعريف جامع لمصطلح المبادرة الإيجابية كمصطلح مركب، إلا أنه لن يخرج عن المعاني اللغوية السابقية للمفردتين، وبناءً عليه يمكن أن يقال إن المبادرة الإيجابية تعني: «المسابقة والمسارعة إلى تحمل مسؤولية أمر ما وتنفيذه على الوجه الأفضل».

رابعًا: تعريف المبادرة الإيجابية إجرائيًا:

يمكن تعريف المبادرة الإجرائية إجرائيًا بأنها: «اكتساب الشخص نظرة تفاؤلية خيرية إلى الأفراد والهيئات والمجتمعات، واستعداده لأداء مسؤولياته الشرعية والأدبية من أجل تعزيز قيم التواصل الإنساني وإثراء الحضارة الإنسانية بكل ما هو نافع ومفيد».

لقد جاء الإسلام ليغرس الفضائل والقيم الإنسانية العظيمة في نفوس المؤمنين، ويشحذ الهمم إلى معالي الأمور وينهى عن

(١) ينظر: العين (٦/ ١٩٣)، المخصص (٤/ ٣٨٩)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٥٢)، المعجم الوسيط (٢/ ١٠١٢)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٠١).

(٢) الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم، د. رياض محمود جابر قاسم، ص ٣٨١.

السلبية، ومن أبرزها: قيمة المبادرة الإيجابية، فقد دعا الإسلام إلى المبادرة الإيجابية في كافة شؤون الحياة، ومن ذلك: التعاون على البر والتقوى، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، وكذا محاربة الفساد بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، كما في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

والمبادرة الإيجابية تعني امتثال الكمال في أداء الأمور، ويمثلها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل»[١].

ففيه دعوة إلى المبادرة الإيجابية، بالاستعانة بالله جل وعز، وعدم العجز عن تحقيق الأفضل والأكمل دائمًا.

والمبادة الإيجابية تعني أيضًا إثراء الحضارة الإنسانية بكل ما هو نافع ومفيد للناس، وتُعد وثيقة المدينة في حد ذاتها مبادرة إيجابية؛ إذ أن أغلب نصوص الوثيقة تدعو إلى التعاون والتلاحم والإخاء وصنع المعروف بالغير، وهذه كلها من مقتضيات الإيجابية نحو الآخر.

ولعل قوله صلى الله عليه وسلم: «وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه»[٢]. هو إشارة إلى امتثال الأحسن والأقوم من

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٦٤).
(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٣)، الروض الأنف (٤/ ١٧٥)، عيون الأثر (١/ ٢٢٨)، السيرة

الأفعال والأقوال دائمًا، وهذا أجل معاني المبادرة الإيجابية.

وقد نصت وثيقة مكة المكرمة على قيمة المبادرة الإيجابية -كونها إحدى قيم التواصل الإنساني- بقولها: «المسلمون أثروا الحضارة الإنسانية بتجربة فريدة ثرية، وهم اليوم قادرون على رفدها بكثير من الإسهامات الإيجابية التي تحتاجها البشرية في الأزمات الأخلاقية والاجتماعية والبيئية التي تعاني منها في ظل الانعدام القيمي الذي أفرزته سلبيات العولمة».

وبدافع من هذه الحقيقة الإنسانية التي رسخها الإسلام في وجدان المسلم، سعى المسلمون في إعمار الكون وتشييد الحضارة، لأنهم أدركوا أنهم مكلفون بالبناء وليس بالهدم، ولم يمنعوا شيئا من منتج حضارتهم عن أحد ممن يخالفهم لأنهم مأمورون بالإحسان إليه، يقول تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨] .

ولقد كشف تاريخ الحضارة الإسلامية عن الدور الذي قام به العرب والمسلمون في تقدم العلوم وتطورها؛ فاكتسبوا بذلك مكانة لم ينكرها عليهم أحد من علماء الغرب المنصفين، أمثال: سارطون، وسيديو، وويلز، ونيكلسون، والبارون ديفوكارا. وقد أُثر عن نيكسلون قوله: «إن المكتشفات العلمية التي نحن مدينون بها للرواد العرب، أكثر من أن تحصى؛ فلقد كانوا مشعلا وضاء في القرون الوسطى للظلمة،

النبوية لابن كثير (٢/ ٣٢٢).

ليس في أوروبا وحدها، بل في العالم أجمع»[١].

ويقول البارون كارادي فو: «إن الميراث العلمي الذي تركه اليونان، لم يحسن الرومان القيام به. أما العرب المسلمون فقد أتقنوه، وعملوا على تحسينه وإنمائه حتى سلموه إلى العصور الحديثة»[٢]. ويذهب سيديو إلى أن العرب والمسلمين هم في واقع الأمر أساتذة أوروبا في جميع فروع المعرفة.

ومن يتتبع إنجازات الحضارة الإسلامية ومبادراتهم الإيجابية في مجال العلوم الطبيعية، سيجد أنهم أول من استخدم المنهج العلمي التجريبي الذي اتخذوه أساسًا للبحث والتفكير العلمي؛ فكان هذا المنهج أعظم هدية قدمتها الحضارة الإسلامية لتاريخ البشرية كلها... واستطاعوا أن يميزوا بين طبيعة الظواهر العقلية الخالصة من جهة، والظواهر المادية الحسِّيَّة من جهة أخرى. وعلموا أن الوسيلة أو الأداة التي تستخدم في هذه الظواهر، يجب أن تختلف حسب طبيعة كل منها»[٣].

ولا ينكر عاقل الأثر العظيم الذي تركته الحضارة الإسلامية في تقدم الحضارة الإنسانية ككل. فقد اتسمت الحضارة الإسلامية بخصائص فريدة قامت على التكامل، باحتوائها على القيم وعلى النزعة العلمية حيث لم يترك علماء المسلمين باباً من أبواب العلم إلا وطرقوه بحثاً وتأليفاً، كما أن من خصائص حضارة المسلمين التلازم بين العلم

---

(١) العلوم عند العرب والمسلمين، نوال حسن البحطيطي، ص ٣٨ .

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) إسهام المسلمين في الحضارة الإنسانية، مناهج العالمية، مقال منشور بموقع هويتنا.

والعمـل، ومعرفـة قيمـة الوقـت، والإنتاج العلمـي الغزير في جميـع العلوم والمعارف[١].

المطلب الثاني: مكافحة الإرهاب.

أولاً: تعريف مكافحة لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف مكافحة لغة:

المكافحـة: مفاعلـة، من كفـح، وتعنـي: المواجهة، والمقاتلـة، يقال: كفـح: كافحتـه، مكافحـة: قاتلتـه. وأَكْفَحْـتُ الدابـةَ إِكْفاحـاً، إذا تلقَّيت فاه باللجـام تضربـه بـه ليلتقمَه[٢].

ب- تعريف مكافحة اصطلاحًا:

المكافحة: «مقاومة كل ما من شأنه إحداث الضرر بالآخرين»[٣].

ثانيًا: تعريف الإرهاب لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف الإرهاب لغة:

الإرهـاب: مصـدر أرهـبَ، مـن الفعـل الثلاثي رهـب، يقـال: رَهِبْتُ الشَّـيءَ أَرْهَبُـهُ رَهَبـاً ورَهْبـةً، أي: خفتـه، وأرهـب فلانًـا: خوَّفـه وأفزعـه، والإِرْهَـابُ: الإِزعـاجُ والإِخَافَـةُ[٤].

(١) ينظر: جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية، خالد بن سليمان الخويطر، ص ١٥.
(٢) جمهرة اللغة (١/ ٥٥٤)، الصحاح (١/ ٣٩٩)، مجمل اللغة (ص: ٧٨٨).
(٣) ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية لموظفي هيئة مكافحة الفساد: دراسة مقارنة، خالد بن فهد العويس، ص ٢٢.
(٤) العين (٤/ ٤٧)، تاج العروس (٢/ ٥٤١)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ٩٤٩).

ب- تعريف الإرهاب اصطلاحًا:

عُرف بتعاريف منها:

- «مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظّمة أو أفراد قصد الإخلال بأمن الدَّولة وتحقيق أهداف سياسيَّة أو خاصَّة أو محاولة قلب نظام الحكم»[١].

- «أعمال ووسائل وممارسات غير مُبرَّرة، تمارسها منظمات أو دول أو أفراد، تستثير رعب الجمهور أو مجموعة من الناس لأسباب سياسيّة بصرف النظر عن بواعثه المختلفة»[٢].

ثالثًا: تعريف محافكة الإرهاب كمصطلح مركب:

عُرف بأنه: «الأنشطة والتقنيات والاستراتيجيات التي تستخدمها الحكومات عبر مؤسسات الأمن والدفاع لمواجهته عسكريا، وهو الإجراء السريع، أو إصلاحيا من خلال حزمة إجراءات اقتصادية منها ما يتعلق بالتنمية والقضاء على البطالة، أو فكريا من خلال المناصحة»[٣].

رابعًا: تعريف محافكة الإرهاب إجرائيًا:

يمكن تعريف مصطلح مكافة الإرهاب إجرائيًا بأنه: الأساليب والاستراتيجيات العسكرية، التي تُنفذها الحكومة والجيش وقوات إنفاذ القانون وإدارات الشرطة، وشركات الأمن الخاصة وأجهزة الاستخبارات

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ٩٤٩).

(٢) المصدر السابق، بتصرف يسير.

(٣) مقال بعنوان: مكافحة الإرهاب دوليا.. تعريف.. استراتيجيات.. تحديات، جاسم محمد، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، نشر بتاريخ ٢٥ يوليو ٢٠١٩م.

والاستطلاع لمُناهضته واقتلاعه من جُذوره، وتشمل الاستراتيجيات أيضًا منع وإيقاف جميع المحاولات لتمويله بالأسلحة والعتاد، أو أية وسائل أخرى للحفاظ على قيم التواصل الإنساني.

إن الإسلام هو المنهج الأشدُّ وضوحًا وصراحة في نقض الاستبداد والتجبر والطغيان، ومحاربة كافة أشكال الإرهاب والظلم والقهر، ليس من الناحية السياسية فحسب، بل لأنه يَعُد هذه الجرائم مناقضة لجوهر الدين الحق وهو توحيد الله عز وجل، وفي القرآن منهج متكامل لنقض التجبر والطغيان وإبطالهما.

وقد أشارت وثيقة المدينة في غير ما نص على ضرورة محارفة كافة أشكال الإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان، ومن ذلك:

قوله صلى الله عليه وسلم: «وإنه من اعتبط مؤمنًا قتلاً[١] عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول (بالعقل)، وإن المؤمنين عليه كافة»[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثًا ولا يؤويه، وإن من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل»[٣].

---

(١) أَي قَتله بِلاَ جِنَايَة وكل من مَاتَ بِغَيْر عِلّة فقد اعتبط وَمَات عبطة. غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٦٣).
(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٣)، الروض الأنف (٤/ ١٧٥).
(٣) المرجعين السابقين.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وإن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى دسيعة[١] ظلم أو إثما أو عدوانا أو فسادا بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعًا، ولو كان ولد أحدهم»[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم»[٣].

فهذه النصوص ومثيلاتها في الشريعة دعت بشكل واضح إلى مكافحة الفاسدين في الأرض سواءً بإرهاب الناس أو انتهاك حقوقهم.

وقد دعت وثيقة مكة المكرمة إلى ضرورة تفعيل برامج مكافحة الإرهاب، فجاء فيها ما نصه:

«مكافحة الإرهاب والظلم والقهر، ورفض استغلال مقدرات الشعوب وانتهاك حقوق الإنسان، واجب الجميع، ولا يجوز فيه التمييز ولا المحاباة؛ فالقيم العادلة لا تقبل التجزئة، ورفع الظلم ومساندة القضايا العادلة، وتكوين رأي عام عالمي يناصرها ويقيم العدل فيها واجب أخلاقي لا يجوز التلكؤ في إحقاقه، ولا التمادي في نسيانه».

إن تشريعات الإسلام الربانية فيها ما يحافظ على عرض الإنسان، ودمه، وماله، وعقله، ودينه، ومن أجل ذلك كان تحريم القتل، والسرقة، والزنا، والقذف، وجعلت الحدود المغلظة على من ارتكب تلك المحرمات، وقد يصل الأمر للقتل -كالزاني المحصن- حفاظاً على

---

(١) أي: ابتغى دفعا بظلم. مقاييس اللغة (٢/ ٢٧٩).
(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٢)، الروض الأنف (٤/ ١٧٥).
(٣) عيون الأثر (١/ ٢٢٧)، البداية والنهاية (٣/ ٢٧٤).

أعـراض الناس.

«وقـد جـاءت العقوبـة مغلظـة لمـن أرهـب النـاس وأخافهـم، مثـل عصابـات قطَّـاع الطـرق، ومـن يفعـل مثل فعلهـم داخـل المدينـة، وهؤلاء هـم الذيـن يسـعون فـي الأرض فسـاداً، وقـد حكـم اللـه عليهـم بأشـد العقوبـات كفّـاً لشـرهم، وحفظاً لأمـوال النـاس ودمائهـم وأعراضهم، قال تعالـى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائـدة:٣٣]»(١).

وأبلـغ مـن ذلـك: أن الإسـلام حـرَّم علـى المسـلم إخافة أخيـه، ولو مازحـاً، فعـن السـائب بـن يزيـد رضي اللـه عنه أنه سـمع رسـول الله صلى اللـه عليـه وسـلم يقـول: « لا يأخـذن أحدكـم متـاع أخيـه لاعبـا ولا جادا، فمـن أخذ عصـا أخيـه فليردها إليـه »(٢).

وعـن عبـد الرحمـن بـن أبي ليلـى قـال: حدثنـا أصحاب رسـول الله صلـى اللـه عليه وسـلم أنهـم كانوا يسـيرون مع رسـول الله صلـى الله عليه وسـلم في مسـير، فنام رجـل منهم، فانطلـق بعضهم إلى نبل معـه، فأخذها، فلمـا اسـتيقظ الرجل فزع، فضحـك القوم، فقـال: ما يضحككـم؟ ، فقالوا: لا، إلا أنـا أخذنـا نبـل هذا ففـزع، فقال رسـول الله صلـى الله عليه وسـلم:

---

(١) أسباب بارزة لظاهرة الإرهاب - تحليل سوسيولوجي، فتح الرحمن يوسف عبدالرحمن، مركز سمت للدراسات، بتاريخ ٢٧ مارس ٢٠١٧م.

(٢) رواه أبو داود (٥٠٠٣)، والترمذي (٢١٦٠)، وأحمد (١٧٩٤٠).

« لا يحل لمسلم أن يروع مسلما »[١].

المطلب الثالث: مكافحة الفساد.

أولاً: تعريف المكافحة لغة واصطلاحًا:

تقدم تعريف المصطلح في المطلب السابق[٢].

ثانيًا: تعريف الفساد: لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف الفساد لغة:

الفَساد: نَقيضُ الصَّلاح، وفَسَد الشيءُ: بَطَلَ واضْمَحَلّ[٣].

ب- تعريف الفساد اصطلاحًا:

ليس هناك تعريف محدد للفساد بالمعنى الذي يستخدم فيه هذا المصطلح اليوم، لكن هناك اتجاهات مختلفة تتفق في كون الفساد هو إساءة استعمال السلطة العامة أو الوظيفة العامة للكسب الخاص.

وقد عرفه أهل اللغة بأنه: «خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج أو كثيراً ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك في النفس والبدن»[٤].

أما المنظمات الدولية فتعرف الفساد بأنه: «سوء استخدام الوظيفة في القطاع العام من أجل تحقيق مكاسب شخصية»[٥].

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٠٤)، وأحمد (٢٣٠٦٤).
(٢) انظر: ص (٢٨).
(٣) ينظر: العين (٧/ ٢٣١)، الصحاح تاج اللغة (٢/ ٥١٩)، تاج العروس (٨/ ٤٩٦).
(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٦٠).
(٥) الفساد بين الشفافية و الاستبداد، مازن زاير جاسم اللامي، ص ٦، وهذا التعريف يخص منظمة الشفافية الدولية.

ثالثًا: تعريف مكافحة الفساد كمصطلح مركب:

لـم أقـف علـى تعريـف يتنـاول مكافحـة الفسـاد كمصطلـح مركب، إلا أنـه يمكـن أن يُعـرف بناءً علـى المعنـى اللغوي علـى أنـه: «مجابهة كل الأفعـال الخارجـة عن القواعـد الأخلاقيـة الصحيحة، ومحاربـة كل ما من شـأنه أن يعمـل علـى تغييـب الضوابـط التـي يجـب أن تحكم السـلوك، أو تخالـف الشـروط الصحيحـة الموضوعـة للعمل».

رابعًا: تعريف مكافحة الفساد إجرائيًا:

يمكـن تعريـف مكافحـة الفسـاد إجرائيًـا بأنـه: «محاربة كافة أشـكال الخـروج عـن القوانيـن والأنظمـة، أو اسـتغلال غيابهمـا، من أجـل تحقيق مصلحـة مـا، سـواءً كانـت مصلحـة شـخصية أو جماعية».

إن الشـعور بالحمايـة والأمـن والاطمئنـان مـن الحاجات الأساسـية فـي أي مجتمـع، وفقدانـه فقـدان للمعنـى الحقيقـي للحيـاة، وإن شـيوع ظاهـرة الاعتـداء والتجـاوز وسـفك الدمـاء تجعـل المجتمـع يعيـش رعباً ممـا يجعـل الحياة بدون أمـل وغير قابلة للتطـور . وقد جاء الإسـلام لينهى عـن الفسـاد بكافـة صـوره وأشـكاله، فقـد قـال تعالـى: ﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص:٧٧]، وقـال تعالـى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥].

وقـد حـذرت وثيقـة المدينـة بشـكل صريـح مـن الفسـاد ومـن المفسـدين، بـل إن النبـي صلـى اللـه عليه وسـلم قـد توعد مـن آوى ونصر المفسـدين بمجموعـة من العقوبـات الخطيرة، فقال: «وإنـه لا يحل لمؤمن أقـر بمـا في هـذه الصحيفة، وآمـن بالله واليـوم الآخر، أن ينصـر محدثا ولا

يؤويـه، وأنـه من نصـره أو آواه، فإن عليه لعنـة الله وغضبه يـوم القيامة، ولا يؤخـذ منه صـرف ولا عـدل»[١].

والمحدِث كما عرفه النووي: «هو من يأتي بفساد في الأرض»[٢].

فالإسـلام لـم يتسـتر علـى الفاسـدين فحسـب بـل رتـب جـزاءات وعقوبـات علـى مـن ينصرهـم أو يؤويهـم.

فـكل مـن تسـبب بالإفسـاد فـي الأرض، أيًـا كان شـكل أو نـوع ذلك الفسـاد، فالإسـلام بريئ منه، وبـرئ ممن ينصـره أو يؤويـه أو يتحالف معه.

ولـم تغفـل وثيقـة مكـة المكرمة هـذا الأمر بـل تناولته بشـكل صريح بقولهـا: «تجـارب التنميـة الناجحة عالميًـا أنموذج يحتذى في ردع أشـكال الفسـاد كافـة، وإعمـال مبـدأ المحاسـبة بوضـوح تـام، والعمل علـى تغيير الأنمـاط الاسـتهلاكية التـي تعيـق برامـج التنميـة، وتسـتنزف المقـدرات، وتهدر الثـروات».

إن الإسـلام هـو المنهج الـذي يصلح الفسـاد، وهو الدين الذي ينشـر العـدل فـي الأرض لأنه يحـرّم الظلم ويأبـاه، والواجب على المسـلمين أن يتمسـكوا بمبادئـه وقيمـه، وأن يبيّنـوا للناس حقيقتـه تمثلاً وتطبيقًـا، ودعوة مخلصـة وليـس ادعـاء وتصنعًـا، ومهما حـاول المحاولـون تشـويه صورة الإسـلام وتنفيـر النـاس عنـه وتخويفهـم منه؛ فـإن اللـه مُظهـر دينَـه، ومُتمّ نـورَه، إنـه لا خـوف علـى الإسـلام، ولا خطـر فـي تطبيـق شـريعته، لكـن الخـوف والخطـر علـى مـن فـرّط عنـه وتهـاون، أو أفرط فيـه وتجـاوز، أو

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٣)، الروض الأنف (٤/ ١٧٥)، عيون الأثر (١/ ٢٢٨).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٣/ ١٤١)، وينظر: معالم السنن (٢/ ٢٢٣).

صدّ عنه وأعرض: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف:٤٣](١).

العلاقة الكريمة بين الإنسان والكون شكلت عقلية المسلم ورسخت في وجدانه حب الخير للآخر ولو كان جمادًا أصمًا، أو حيوانًا أبكمًا، أو نباتًا ناميًا، فضلا عن أن يكون إنسانًا يشترك معه في أصل النسب، كما بغَّضَتْ إليه كل ألوان الفساد والإفساد، وأوجدت في نفسه نفرةً من كل من يمس بخيرات العالم وحقوق الإنسان، وغرست فيه قيم التعاون والمحبة لعالم الأشخاص وعالم الأشياء على حد سواء؛ لأن مهمته عمارة الأرض التي فُطر هو عليها وهي مهمة شاقة لا يمكنه القيام بها إلا بالتعاون بين كل من هو على وجه الأرض، فلهذا استشعر أهمية كل ما يحيط به من إنسان وحيوان ونبات وجماد فمال إلى إحسان علاقته بهم.

وبهذا كانت العلاقة الكريمة بين الإنسان والكون محورًا لنشر الرحمة في الكون، وكانت عمارة الكون محورا للم شمل الإنسانية بخبراتها وتجاربها حول هذه المهمة التي ينجذب الإنسان إليها بفطرته، ولا يبقى هنا إلا أن يعي المسلم حقيقة دينه، وأن يتشبع بقيمه ومبادئه وأحكامه، وأن ينطلق في الوجود مجسدا لهذه الأمور ومبرهنا على سموها ورفعتها، فتواصله الإنساني مع الكون والإنسان، ركن ركين في قيمه النبيلة، والله من وراء القصد.

(١) ينظر مقال: لماذا الخوف من الإسلام، صالح محمد، جريدة حراء، العدد ٥٤، نشر بتاريخ ٦ أغسطس، ٢٠١٦م. بتصرف.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد بن عبد الله، وآله وصحبه ومن والاه.



الخاتمة

وفي خاتمة البحث، أشارت النتائج إلى ما يلي:

١ - أن الهدف الأساس للإنسانيّة على مرّ تاريخها، يتمحور حول مجموعة من القيم الإنسانية العليا التي تمثل بمجموعها مبادئ الضمير الإنساني والتي لا تتوفر في كائن آخر غير الإنسان، تسعى هذه القيم العظيمة لخير الإنسانيّة، وبناء مجتمع إنساني راقٍ، تسوده قيم الحق والخير والسعادة والجمال.

٢- أن مفهوم الإسلام لطبيعة الإنسان البشرية يقوم على مبدأ التكافل والتآزر.

٣- أن الإسلام راعى التنوع والتعدد الثقافي والديني والاجتماعي في أبعاده المختلفة.

٤- أن المسلمين عبر التاريخ نشأوا على المنهج الوسطي للإسلام، والذي يحمل معالم التسامح مع الآخر، والاعتراف بحقه في ممارسة عقائده وشرائعه، والتعامل معه، وإقامة شراكة حضارية معه تقوم على الحوار البناء الهادف.

٥- أن مبدأ العدالة والمساواة في الإنسانية أحد المبادئ العامة التي أقرها الإسلام.

٦- أن وثيقتا المدينة ومكة وضعتا حقوقًا وواجبات للمواطنين في

الدولـة دون النظـر إلى الانتماء الدينـي والقبلي.

٧- أن الاعتـراف بشـريك الوطـن، وتـرك المسـاحة الكاملـة لـه لممارسـة اعتقـاده، لا يتـم إلا من خلال حـوار حضاري يؤدي إلـى التفاهم مـع الآخر.

٨- أن الإسـلام جـاء ليغـرس الفضائل والقيـم الإنسـانية العظيمة في نفـوس المؤمنيـن، ويشـحذ الهمم إلـى معالي الأمـور وينهى عن السـلبية.

٩- أن الإسـلام هـو المنهـج الأشـدُّ وضوحًـا وصراحـة فـي نقـض الاسـتبداد والتجبـر والطغيـان، ومحاربـة كافـة أشـكال الإرهـاب والظلـم والقهر.

١٠- أن الشـعور بالحمايـة والأمـن والاطمئنـان مـن الحاجـات الأساسـية فـي أي مجتمـع، وفقدانـه فقـدان للمعنـى الحقيقي للحيـاة، وإن شـيوع ظاهـرة الاعتـداء والتجـاوز وسـفك الدماء تجعـل المجتمـع يعيش رعبـاً ممـا يجعـل الحيـاة بـدون أمـل وغيـر قابلـة للتطور.

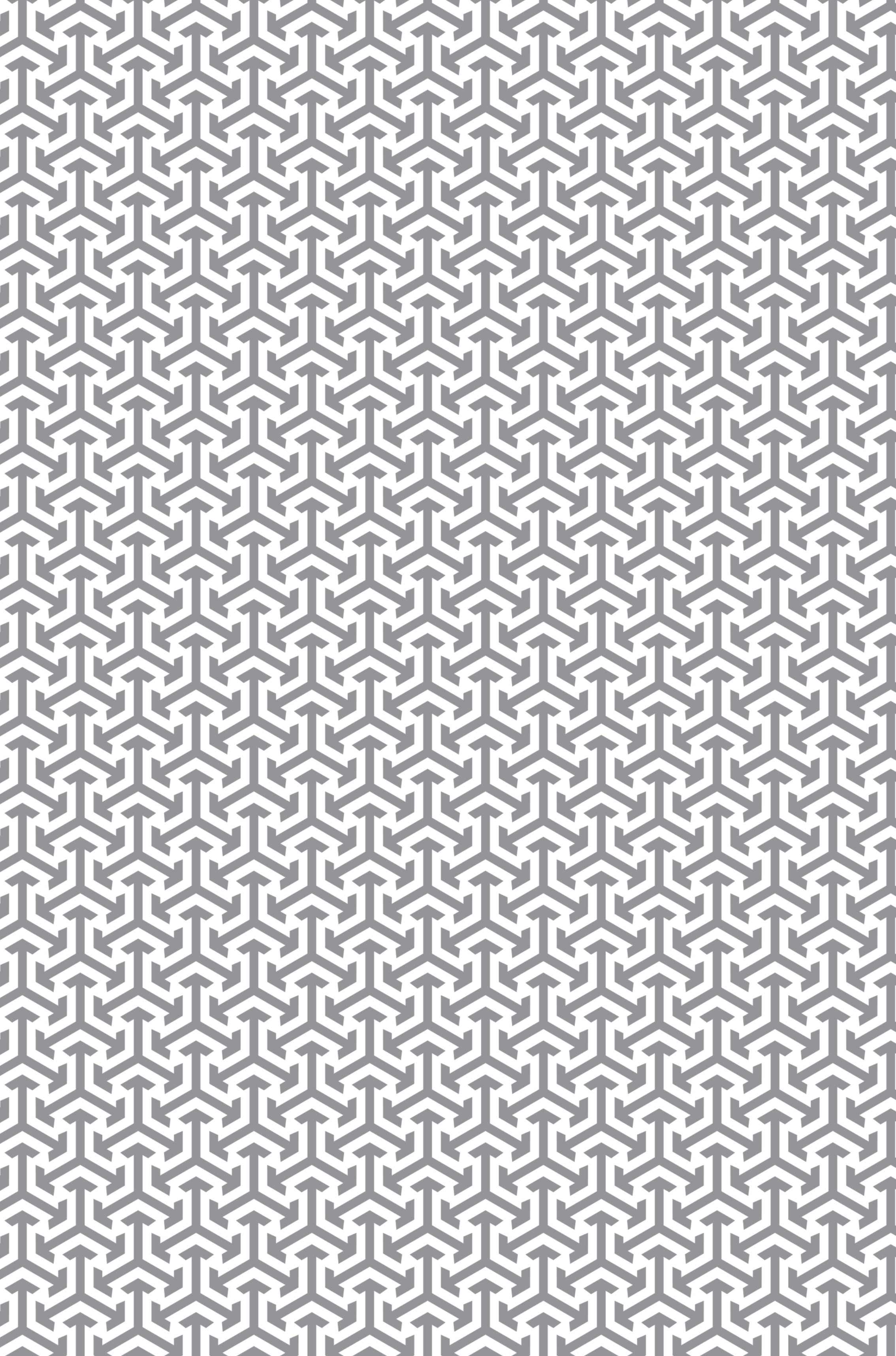
١١- أن الإسـلام هـو المنهج الذي يصلح الفسـاد، وهـو الدين الذي ينشـر العدل فـي الأرض لأنه يحرّم الظلـم ويأباه.

التوصيات:

١- أوصـي بتفعيـل الحـوارات الحضاريـة التـي تُعلـي مـن شـأن قيم التواصل الإنسـاني.

٢- أوصـي المختصيـن من أهل العلـم بضرورة نشـر وتحقيق التراث الـذي يؤصل لقيم التواصل الإنسـاني.

٣- إنتاج المواد الصوتية والمرئية والمقروءة من ذوي الشأن والتي تُعالج الخلل الناشئ عن غياب قيم التواصل الإنساني، وتدعو المجتمع إلى فهم هذه القيم وتفعليها في حياتهم اليومية.





المصادر والمراجع

١. أسباب بارزة لظاهرة الإرهاب- تحليل سوسيولوجي، فتح الرحمن يوسف عبدالرحمن، مركز سمت للدراسات، بتاريخ ٢٧ مارس ٢٠١٧م.

٢. الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن ٢١، عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.

٣. إسهام المسلمين في الحضارة الإنسانية، مناهج العالمية، مقال منشور بموقع هويتنا.

٤. الإعلام والديمقراطية في الوطن العربي، د. محمد حسن العامري، د. عبد السلام محمد السعدي، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

٥. إكمال الأعلام بتثليث الكلام، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى- مكة المكرمة- المملكة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٦. الأموال، المؤلف: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ)، تحقيق

الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد- بجامعة الملك سعود، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.

٧. بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي أبو الليث، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٨. البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٩. البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ- ١٩٨٨ م.

١٠. بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، المؤلف: يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (المتوفى: ٨٩٣هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت.

١١. البيان الختامي للدورة العادية الخامسة والعشرين للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث المنعقدة بمدينة إستانبول في تركيا في الفترة من: ٢٢-٢٦ذي الحجة ١٤٣٦هـ الموافق لـ ٦-١٠تشرين الأول ٢٠١٥م. تحت عنوان: «فقه العيش المشترك في أوروبا، تأصيلًا وتنزيلًا».

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٣. التسامح ومنابع اللاتسامح، فرص التعايش بين الأديان والثقافات، ماجد الغرباوي، مؤسسة عارف للطباعة، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٤. التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية، محمد إبراهيم كاظم، المجلة الاجتماعية القومية، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، ١٩٧١م.

١٥. التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٦. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

١٧. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،

١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.

١٨ . جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية- لبنان / بيروت.

١٩ . جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٢٠ . جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية، خالد بن سليمان الخويطر، الناشر: نشر خاص بالمؤلف- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢١ . حقوق العباد في الإسلام في الشريعة والقانون (مقارنا مع شرعة حقوق الانسان)، أبو اليسر رشيد كهوس، دار الكتب العلمية.

٢٢ . الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم، د. رياض محمود جابر قاسم، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، ٢٠١٤م.

٢٣ . دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٠٥ هـ.

٢٤ . دليل منهجية تصميم المبادرات، محمد بن علي آل راضي،

جمعيـة المـودة للتنمية الأسـرية، مكـة المكرمة.

٢٥. الـروض الأنف في شـرح السـيرة النبويـة لابن هشـام، المؤلف: أبـو القاسـم عبـد الرحمـن بـن عبـد اللـه بـن أحمـد السـهيلي (المتوفـى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السـلام السـلامي، الناشـر: دار إحيـاء التراث العربـي، بيـروت، الطبعة: الطبعـة الأولى، ١٤٢١هــ- ٢٠٠٠م.

٢٦. روضـة الناظـر وجنـة المناظـر فـي أصـول الفقـه علـى مذهـب الإمـام أحمـد بـن حنبـل، أبـو محمـد موفـق الديـن عبد اللـه بـن أحمد بن محمـد بـن قدامـة الجماعيلـي المقدسـي ثـم الدمشـقي الحنبلـي، الشـهير بابن قدامة المقدسـي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشـر: مؤسسـة الريّان للطباعة والنشـر والتوزيـع، الطبعـة: الطبعـة الثانية ١٤٢٣هــ-٢٠٠٢م.

٢٧. سـنن أبـي داود، المؤلـف: أبـو داود سـليمان بـن الأشـعث بـن إسـحاق بـن بشـير بـن شـداد بـن عمـرو الأزدي السِّجِسْـتاني (المتوفـى: ٢٧٥هــ)، المحقـق: محمـد محيـي الديـن عبـد الحميـد، الناشـر: المكتبة العصريـة، صيـدا- بيـروت.

٢٨. سـنن الترمـذي، المؤلـف: محمـد بـن عيسـى بـن سَـوْرة بـن موسـى بـن الضحـاك، الترمـذي، أبو عيسـى (المتوفـى: ٢٧٩هــ)، تحقيق وتعليـق: أحمـد محمد شـاكر، ومحمد فـؤاد عبـد الباقي، وإبراهيـم عطوة، الناشـر: شـركة مكتبـة ومطبعـة مصطفـى البابـي الحلبـي- مصـر، الطبعـة: الثانيـة، ١٣٩٥ هــ- ١٩٧٥ م.

٢٩. السـنن الصغـرى للنسـائي، المؤلـف: أبـو عبـد الرحمـن أحمد بـن شـعيب، النسـائي (المتوفـى: ٣٠٣هــ)، تحقيق: عبـد الفتاح أبـو غدة،

الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦- ١٩٨٦م.

٣٠. السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥ م.

٣١. السيرة النبوية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٦ م.

٣٢. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، الناشر: مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.

٣٣. شرح صحيح البخارى، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد- السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٣٤. شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد

حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م.

٣٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.

٣٦. صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٧. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٣٨. ضوابط الإدلاء بإقرارات الذمة المالية لموظفي هيئة مكافحة الفساد: دراسة مقارنة، خالد بن فهد العويس، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٣٩. العلوم عند العرب والمسلمين، نوال حسن البحطيطي، دار الخليج، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٤٠. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

٤١ . العيش المشترك، أمين مشاقبة، جريدة الدستور، بتاريخ ١٠ مايو ٢٠١٧م.

٤٢ . عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/ ١٩٩٣.

٤٣ . غريب الحديث، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

٤٤ . فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ).

٤٥ . الفساد بين الشفافية و الاستبداد، مازن زاير جاسم اللامي، مكتبة دانيا، بغداد، ٢٠٠٧م.

٤٦ . فنون الحوار والإقناع، محمد راشد ديماس، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٤٧ . قضايا في الفكر المعاصر، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧م.

٤٨ . كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو

بـن تميـم الفراهيـدي البصـري (المتوفـى: ١٧٠هــ)، المحقـق: د مهـدي المخزومـي، د إبراهيـم السـامرائي، الناشـر: دار ومكتبـة الهـلال.

٤٩. كتـاب تفسـير القـرآن، أبـو بكـر محمـد بـن إبراهيـم بـن المنذر النيسـابوري (المتوفـى: ٣١٩هــ)، حققـه وعلـق عليـه الدكتـور: سـعد بن محمـد السـعد، دار المآثـر- المدينـة النبويـة، الطبعـة: الأولـى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٥٠. لمـاذا الخـوف من الإسـلام، صالح محمد، جريدة حـراء، العدد ٥٤، نشـر بتاريخ ٦ أغسطس، ٢٠١٦م.

٥١. المبـادرة الذاتيـة فـي ضـوء السـنة النبويـة- دراسـة موضوعيـة، أسـامة بـن عبد بن سـلامة عطـا الله، رسـالة ماجسـتير، كلية أصـول الدين، قسـم الحديـث وعلومـه، الجامعة الإسـلامية، غـزة، ٢٠١٠م.

٥٢. مجمـل اللغـة ، أحمـد بـن فارس بـن زكريـاء القزوينـي الرازي، أبـو الحسـين (المتوفـى: ٣٩٥هــ)، دراسـة وتحقيـق: زهير عبد المحسـن سـلطان، دار النشر: مؤسسـة الرسـالة- بيروت، الطبعة الثانية- ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.

٥٣. المحكـم والمحيـط الأعظـم، أبـو الحسـن علـي بـن إسـماعيل بـن سـيده المرسـي (المتوفى: ٤٥٨هــ)، المحقـق: عبد الحميـد هنداوي، الناشـر: دار الكتـب العلميـة- بيـروت، الطبعـة: الأولـى، ١٤٢١ هــ- ٢٠٠٠م.

٥٤. المحكمـة الافتراضيـة.. هـل تحقـق العدالـة للبشـرية؟ إبراهيم فرغلـي، مجلـة العربي، العـدد فبرايـر٢٠١٣م.

٥٥. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٦. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٥٧. مرتكزات التعايش السلمي بعد الحرب، الموصل أنموذجًا، عمر هاشم ذنون، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، صحيفة تكريت للعلوم السياسية، ٢٠١٩م.

٥٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م.

٥٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م.

٦٠. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية- حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ-

١٩٣٢ م.

٦١. معالم في منهج الدعوة، صالح بن عبد الله بن حميد، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٦٢. المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين- القاهرة.

٦٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م.

٦٤. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، الناشر: دار الفضيلة، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٦٥. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي- حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

٦٦. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٦٧. مفاتيح اصطلاحية جديدة، طوني بينيت وآخرون، ترجمة: سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، الطبعة

الأولى، ٢٠١٠م.

٦٨. مفهوم وتاريخ العمل الإنساني، د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي، مركز التطوير والتدريب للاتحاد العالمي للمؤسسات الإنسانية، برنامج دبلوم القيادات الإنسانية، الدفعة الثانية، الكويت.

٦٩. مقال بعنوان: مكافحة الإرهاب دوليا.. تعريف.. استراتيجيات.. تحديات، جاسم محمد، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، نشر بتاريخ ٢٥ يوليو ٢٠١٩م.

٧٠. مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال، حمدي حسن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

٧١. المكتبات والمعلومات والتوثيق، سعد الهجرسي، وسيد حسب الله، دار الثقافة العلمية، الاسكندرية، ١٩٩٨م.

٧٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٧٣. المواطنة حقوق وواجبات، سعيد عبد الحافظ، مركز ماعت للدراسات الحقوقية والدستورية، القاهرة، طبعة ٢٠٠٧م.

٧٤. المواطنة في الإسلام ..حقوق وواجبات، زيد سلطان، مجلة الوعي الشبابي.

٧٥. نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ظافر القاسمي، دار النفائس، ط٦، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

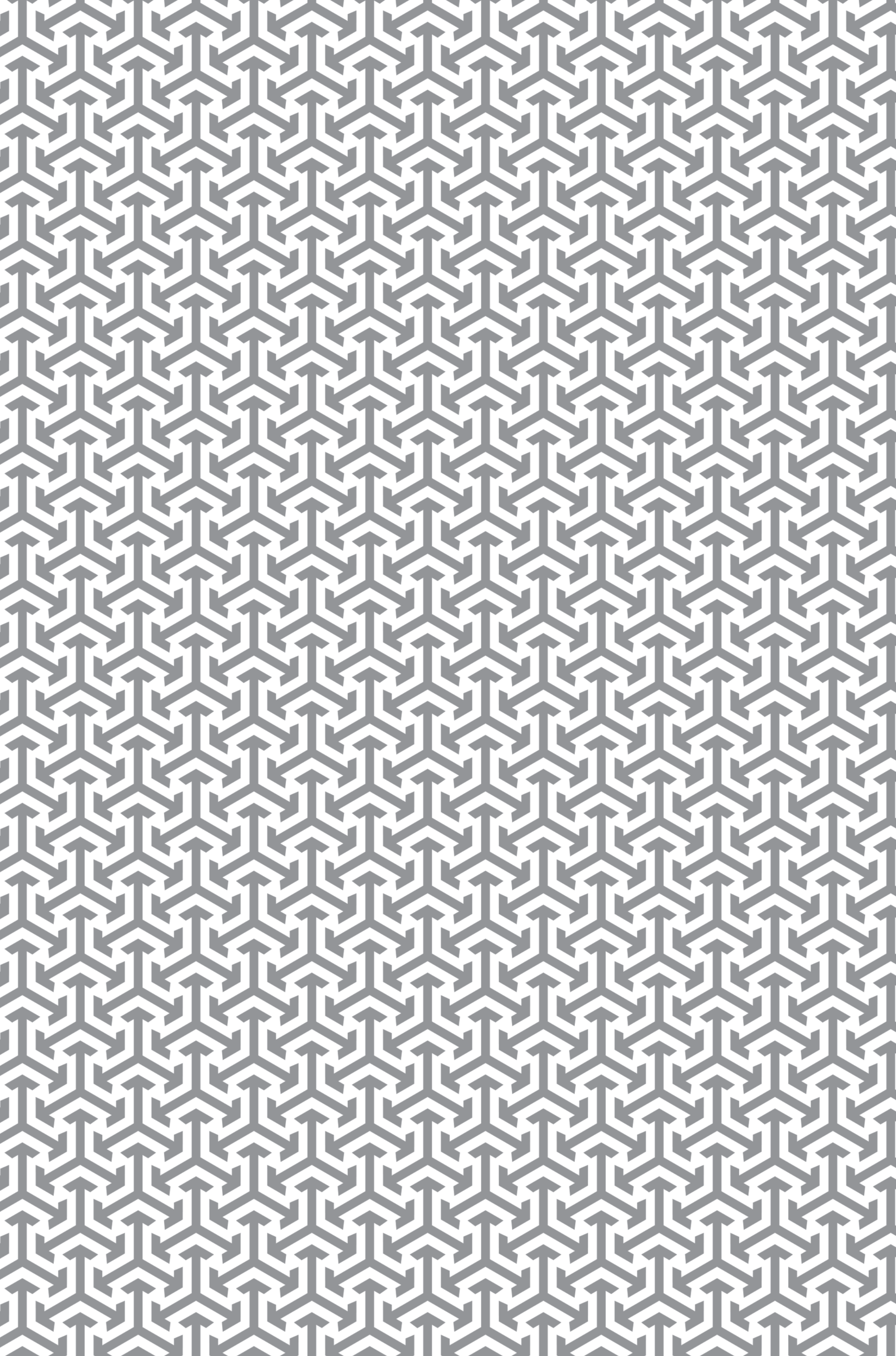
٧٦. النظر الكفائي المقاصدي، ودوره في تعزيز قيم الحوار الحضاري والثقافي، عمر بيشو، مؤسسة دراسات وأبحاث.

٧٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي.

٧٨. نيل الأوطار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٧٩. الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين، صبحى أفندي الكبيسي، وعبد الله حسن حميد الحديثي، مجلة مداد الآداب، العدد ٣، بغداد، ٢٠١١م.

٨٠. الوطن والمواطن...علاقة انتماء تنبع من القلب نظّمتها الشريعة الإسلامية على أساس الحق والواجب، عبد اللـه متولي، جريدة الراي، بتاريخ ٢٥ فبراير ٢٠١٥م.





فهرس الموضوعات

الموضوع **صفحة**

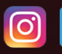
إن الإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه، لا يستطيع عيش الحياة بشكل منفرد، بل هو بحاجة ماسة وملحة لأخيه الإنسان، فقوام الحياة المادية ينبني على المنفعة الثنائية المتبادلة بين بني الإنسان، وقد جاء الإسلام ببناء هذه العلاقة الاجتماعية بين البشر بصورة حضارية وأخلاقية، تقوم على المشتركات الإنسانية والتعايش السلمي بين الناس، والتكافل والحوار والتفاهم بين كافة أطياف المجتمع؛ لتحقيق العيش الإنساني المحترم للجميع.

وقد دعا الإسلام إلى العديد من القيم العظيمة والمبادئ السامية، التي انعكست آثارها على الفرد والمجتمع والوطن بشكل عام، فمتى قام الكل الوطني بواجباته خير قيام، فإن ثمرات ذلك أكثر من أن تحصى، تتمثل في قوة النسيج الاجتماعي، والعجز عن اختراقه، وصناعة نهضة رائدة في العلم والمعرفة في شتى المجالات، والحد من الأمراض، والقوة في الاقتصاد، والاستغلال الجيد للعقول المبدعة، والتطوير الدائم وبناء الوطن، وتَقَدُّمُ ركب الحضارة، بل والريادة في مصاف الأمم، وهيبة الوطن والمواطن.

وقد قمت في هذا البحث -بتوفيق الله وتسديده- على دراسة قيم التواصل الإنساني التي تضمنتها وثيقة المدينة ووثيقة مكة المكرمة كذلك؛ لإبراز الدور الحضاري لهذه القيم الإنسانية الفريدة، ومدى حاجة البشرية إلى تفعيل وتطبيق هذه المبادئ في الوقت الراهن الذي يعيشه المجتمع العالمي.





    @daradahriah
 dar adahriah
 www.daradahriah.com
 daradahriah@gmail.com